الدرر النقية بمعرفة مصطلحات السادة الصوفية

أو

الاختيار لمعرفة مصطلحات السادة الأخيار

لخادم العلم الشريف

أبـــي الفضل العباس

أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه



الطبعة الأولى

1443 هـ - 2021 م

ISBN: 978-9938-72-190-4

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة السيد الدكتور عبد المنعم بن عبد العزيز بن الصديق الغماري حفظه الله تعالى

شيخ عموم الطريقة الصديقية الدرقاوية الشاذلية بالعالم الاسلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلائق وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ورضي الله عن صحابته الكرام ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد: فَقَـدْ نهضَ الصوفية رضي الله عنهم في ساحاتِ العـلومِ والـفنون، أخذاً وتدريساً وتأليفاً، نُهوضاً بَـزُّوا به غـيرَهم؛ إِذْ صنَّـفوا في مجالاتٍ علمية مختلفة، وجلسوا للتدريس والتعليم، كحال غيرهم من العلماء، بل تفَوَّقوا عليهم بالتزكية والتربية وحسنِ الاقـتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والدعوة للتخلقِ والالتزام بكل ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم، لِيُثبِتوا أَنَّ التصوف هو مذهبٌ مستـقِـلٌّ كغيره من المذاهب.

فاِعـتَنوْا رضي الله عنهم بالتأليف في جُلِّ الفنون وَمَا تركوا ساحةَ فنٍّ إِلَّا أدلَوا بدلْـوِهم مشاركِـينَ غَـيرهم مِنْ أهلِ العلوم الأخرَى في كشف قواعد ذلك الفنِّ وضوابِطِه، باِصطلاحاتهم الصوفية ووفقاً لِقـواعـدهم العرفانية، وهذا أمرٌ معلومٌ لا يَجحده إلا جاهلٌ أو منكرٌ متعصبٌ، فقد أَلَّفوا رضي الله عنهم في قواعد أصول مذهبهم وفروعه، مثل عمل الفقهاء في تأليفهم في القواعد، إما في الأصول أو الفروع.

وتكلم الفقهاء على أدب طالب العلم والفقه والمُفتي، وشروط الاجتهاد وصفة المجتهد، وفي المقابل ألَّف الصوفية في أدبِ المريد والشيخِ الواصلِ والمربِّي وشروطه.

واِعتنى الفقهاء بتصنيف كتب موجزةٍ في تقريب فهم الفقه وحِفظِ قواعده للمبتدئين، كذلك ألَّف القومُ كتباً موجزةً في تقريب أصول التصوف وفروعه على السواء، تُغني عن الشيخِ.

وللصوفية مصنفات جليلة في التفسير وفي الطبقات، ونظَمُوا نُظُماً طويلة في طريق القوم وأصولها وآدابها، وأسرار الحقيقة والمجاهدة إلى غير ذلك مما يَلزم السالك.. إلخ.

والكشفُ عن الجهود العلمية لأئمة التصوف في خدمة طريقِهم وبيان قواعده وآدابه وأصوله، يحتاج المقامُ فيه لِبَسطٍ وافٍ وعرضٍ شامل لمؤلفاتهم في أنواع الفنون والعلوم.

وهذا يتطلب تطويلاً لا تحيطُ به هذه الكلمات الموجزة، ومَنْ أحبَّ الاطلاعَ على مشاركات الصوفية رضي الله عنهم في التأليف في شتَّى الفنون فليرجِعْ إلى مقدِّمتي لِتخريج أحاديث كتاب "التعرف" للكَلاباذي، لِسيِّدي الوالد الإمام العلَّامة المحدِّث السيد عبد العزيز بن الصديق رحمه الله والمسمَّى: "التعطُّف بتخريج أحاديث التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي". طبعةُ كلية الصفا الإسلامية بماليزيا.

وحتى لا نبعد عن موضوع هذا الكتاب، فقد اِستعملَ أئمةُ التصوفِ رضي الله عنهم في مؤلفاتهم وفي كلامِهم، المَنظومِ والمَنثورِ، بناءً لغوياً خاصًّا بهم يقوم على اِصطلاحاتٍ ورُموزٍ إشاريةٍ، لَمْ يتعارفْها أكثَرُ أهلِ العلومِ الأخرى، ولم تَشتهر بينهم، بَلْ لا يَفقه معناها في حِينِه إلَّا مَنْ كان علَى مَشْرَب أهل التصوف تربيةً

وتذوُّقاً وسلوكاً، وأَخْذُ الصوفية بهذه الاصطلاحات كان لِصيانة أسرار طريقهم العِرفاني، وستراً لِمَا أثمره سلوك الطريق لديهم مِنْ فُـيوضات علمية ربَّانية، وأورثهم مقاماً عليًّا ظفروا فيه بالمعية وتحققوا فيه بالوصول.

فالبناء اللغوي الصوفيُّ هو بناءٌ يجمعُ مَا تواطأ عليه القومُ من المُصطلحات في التخاطب بها بَـينهم، وَاِستعملوها في تدوين أسرار طريقهم وفي التأليف في علومه وأركانه، وهذا البناء اللغوي الصوفي يختلف كل الاختلاف عن غيره لدَى الفقهاء وأهل الرسوم الأخرى.

وأضيفُ إلى ما ذكرتُه آنفاً، أنَّ الفقهاءَ وغيرَهم مِنْ أهلِ العلوم المتنوعة، ألَّـفوا كتباً في شرْحِ غرائب مفرداتهم ومصطلحات علومهم التي اِتفقوا عليها بينهم وبنوْا بِها نُصوصَهم، ودارت بينهم في مخاطباتهم ومُدارَساتِهم لِعـلومهـم؛ وكذلك الأمرُ لدَى الصوفية، فلم يُهمِلوا هذا البابَ من التأليف، فشارَكوا غيرَهم فيه بالكتابة في شرْحِ وبيانِ اِصطلاحاتِهم ومَا اِتَّـفق عليه أئمةُ القومِ عندهم من الألفاظ الرائجة في مذهبهم، والتي تكون غالباً غريبة بعيدةً عن فهْمِ سامِعِها أو قارئها، وقد يَسبق إلى الذِّهنِ وهذا هو الغالب غيرُ المعنَى الذي يُـرادُ منها، بِاِستِـثناء مَن كان مِنْ أهلِ طائفتهم وشرِبَ مِنْ شرابهم الصوفي؛ مثل مصطلحات: الشطح، والغيبة، والحالُ، والواردُ، والبقاءُ، والفناءُ، والشربُ، والسُّكْر، وغيرها من الألفاظ التي يُبنَى بها النصُّ الصوفيُّ نظْماً كان أو نثراً.

فمِمَّن ألَّف في هذا البابِ، الشيخُ الأكبرُ مُحيِ الدِّينِ اِبنُ عَرَبِي رضي الله عنه حيث كتَبَ في الموضوع رسالتَه "اِصطلاح الصوفية"؛ وهي في غاية الإفادةِ علَى اِختصارها،

قال في مقدِّمتها: "..فإنَّك أشرْتَ إلينا بشرحِ الألفاظِ التي تَدَاوَلَها الصوفية المحققون مِنْ أهلِ الله بينهم، لمَّا رأيتَ كثيراً من علماء الرسوم قد سألونا في مطالبة مصنَّفاتِـنا ومصنَّفاتِ أهلِ طريقنا، مع عدمِ معرفتِهم بِما توَاطَأْنا عليه من الألفاظِ التي بها نَـفهَمُ بعضاً عن بعضٍ، كما جرتْ عادةُ أهلِ كلِّ فنٍّ من العلوم.." اهـ.

وكذلك أَلَّف عَبدُ الرزاق القَاشاني في هذا الباب كتاب "اِصطلاح الصوفية"، وَكتاب "رَشْح الزُّلالِ في شرْحِ الألفاظِ المتداولَةِ بين أربابِ الأذواقِ والأحوال".

ومِمَّن أَلَّف فيه أيضاً الإمامُ المفسِّرُ العارفُ أحمدُ بنُ عجِيبَة رضي الله عنه، صاحبُ التفسير الإشاري الشهير، وشرحِ "الحِكَم"، و"الحاشية على الجامع الصغير"، وكتباً أخرى كثيرة تُعـدُّ مِنَ التآليف الرفيعة القدر في طريق القوم، وكتابُه في باب شرح اِصطلاحات الصوفية هو أوسعُ مِنْ كتاب الشيخ الأكبر رضي الله عنه، وقد سمَّاه "مِعراج التَّـشوف إلى حقائق التصوف"، وهو مفيدٌ في هذا الباب غاية الإفادة، حوَى دُرراً صوفيةً غزيرةً تدلُّ على رسوخ باع مؤلِّفِـه رضي الله عنه في علم التصوف.

وقد قام بعض أئمة التصوف بشرح بعض هذه الاصطلاحات وضمَّنها بعضَ مؤلفاته في بيان أصول الطريق، كالإمام القشيري في كتابه "الرسالة"، وأبو نصرٍ السّراج الطوسِي في "اللُّـمَع"، وأيضاً الكلاباذي في "التعرف لمذهب أهل التصوف"، وغيرهم.

وكتبُ القوم عامة ودواوين أشعارهم ونظمهم تعدُّ مَعِيناً مُعجمياً مشتملاً على مصطلحات خاصة بلسان القومِ، لها وجهاتٌ دلاليةٌ متعددة، وفي غالبها تفارق الوضعَ اللغوي، حتى غدا منها ما هو رمزٌ تتوارى خَلْفه دلالاتٌ لا يقف على كُنْهِها

إلا أهل هذا الطريق الصوفي، وإن كان عند غيرهم مجهولاً لَا إِلْفَ بدلالة المصطلح عليها.

والكتاب الذي بين يديك أخي القارئ هو جهدٌ علميٌّ ثمينٌ قَـدَّمه العلَّامة المُطَّلِع الفاضلُ المربّي، الشيخ أحمد بن منصور قرطام، حفظه الله ونفع به، للمختصين بهذا العِلم، يُضاف إلى المشارَكات الأخرى التي ذكرتُها آنفاً في هذا الباب من التأليف؛ مع ميزَةٍ فيه عليها وهي جَمْعُ تعريفات أئمة القوم لِلاصطلاحات الصوفية دون رجوعك أخي القارئ إلى البحث عن كتب تفسيرها، وقد صاغها بِمَنهجٍ واضحٍ تستجلي منه مدَى الاتفاق أو الاختلاف في المعنى الوارد فيها منهم، ويجمع لك من معاني المصطلح الواحد ما تفرَّق في أكثر من كتاب، وهذه ميزة أخرى يَفضل بها هذا الكتاب عن غيره؛ مع اِختصار الوقت في البحث في مصادر التعريف الاصطلاحي الصوفي بالاكتفاء بهذا السِّفر الجليل.

فجزى الله المؤلِّف خير الجزاء وأثابه على حسن صنيعه، وسلك به مسلك أوليائه وأهل معرفته، إنه سميع مجيب.

وكتبه:

عبد المنعم بن عبد العزيز بن الصديق



الإهداء

اَلْـحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـالَـمِينَ، وَالصَّـلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّـدِنَا مُحَمَّـدٍ وَعَلَى آلِ بَيْتِـهِ وَصَحْبِـهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ: وبعد فإني أتقدم بهذا الكتاب وهو الرابع في سلسلة كتب التصوف النقي الذي خطته يداي بناءً على ما أمرني به سيدي ومولاي محدث وقته وصوفي عصره أبو اليسر، عبد العزيز بن الصديق الغماري عليه من الله رحمة الباري وبهذا أكون قد وفيت له بما أمرني، وبقىَ له في ذمتي ما لم يأمرني به وهو من الصعوبة بمكان ألا وهو الوفاء له و لكل أشقائه وأخص بالذكر منهم سيدي ومولاي جامع شتات العلوم الولي الصالح المجاب الدعوة بالحس والمشاهدة أبا الفضل عبد الله بن الصديق وذلك لما رأته عيناي وتشنفت به أُذناي واستشعر به جسدي من أعلى رأسي لأخمص قدماي، وهذا الوفاء مني لهم هو ما ألزمت به نفسي من غير طلب من أحد ولكن لما ظهر منهم وعنايتهم بي غاية الاعتناء توجيهاً وترشيداً لاسيما سيدي عبد العزيز وخاصة بعد وفاة شقيقه سيدي عبد الله، سائلاً المولى أن لا ينفك ذلك الوفاء من عنقي ما دام فيَّ عرقٌ ينبض، على أن أتقن زرعه في طلابي

ومحبيَ ومريديَ من الروحِ والنسب وهو ما قمت به وما زلت عليه وقد بدأت ثماره اليانعة تعطي أُكلها في كثيرٍ من البلدان شرقاً وغرباً قائلاً لهم بعد رحيلهم هذا من بعض زرعكم وحصادكم سائلين المولى أن يثبتنا على نهجكم الأقرب للإنصاف والاعتدال وأن نحسن التمسك بحبل الوفاء لنهجكم.

وكتب

أبو الفضل العباس

أحمد بن منصور قرطام الفلسطيني الأصل،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

وصل اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد

وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين

الكـاتب في سطـور

هو شيخنا الفقيه الأصولي المحدث الصوفي أبو الفضل العباس أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني الأصل، ولد في لبنان عام 1381 هجري الموافق له 1960 رومي في مخيمات اللاجئين.

تلقى العلوم الأساسية والإعدادية والثانوية في مدارس اللاجئين في لبنان، والتحق في صفوف الثورة الفلسطينية وعمره عشر سنوات وكانت له مشاركات عديدة فيها.

استشهد والده رحمه الله في شهر شباط عام 1973 رومي.

ارتحل شيخنا لطلب العلوم الشرعية إلى بلدان شتى وأقطار عديدة.

تلقى شيخنا العلوم الشرعية عن ثلة من العلماء الأثبات نذكر منهم:

1ـ الشيخ العلامة الأصولي المحدث سيدي محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي عميد جامعة الزيتونة.

2ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي محمّد الأخوة المالكي الحنفي التونسي.

3ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي كمال الدين جعيِّط المالكي الحنفي مفتي الجمهورية التونسية.

4ـ الشيخ العالم الزاهد العابد حامل القراءات السبع المفسر اللغوي سيدي أحمد دريرة المالكي التونسي.

5ـ الولي الصالح سيدي محمد تقي الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

6ـ السيد العلامة الأصولي المفسر محمد المنتصر الكتاني الحسني المالكي المغربي.

7ـ السيد العلامة بدر الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

8ـ السيد العلامة عبد الله التَّلِيدي الحسني المالكي المغربي.

9ـ السيد العلامة الأصولي الفقيه محدث وقته وناقد عصره الصوفي الكبير عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

10ـ السيد الإمام الحافظ جامع شتات العلوم الولي الصالح المجاب الدعوة سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

11ـ وتدبَّج مع إمام الحرمين سيدي محمّد علوي المالكي الحسني المكي.

تشرف شيخنا بالعديد من الإجازات الخاصة والعامة في مختلف الفنون والعلوم الشرعية.

يروي شيخنا بالسند المتصل الصحاح الخمسة وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ويروي موطأ الإمام مالك، وبقية السنن والمسانيد، وكتب المعاجم والأثبات كـ: سد الأرب، وفهرس الفهارس، والبحر العميق، وغنية المستفيد، والطالع السعيد، كما هو مجاز بالفتوى على المذاهب الأربعة.

مما قاله آباؤه رحمهم الله عنه:

قال الشيخ محمّد الشاذلي النيفر رحمه الله تعالى:

"وكان محل الابن العالم البحاثة الأستاذ أحمد منصور قرطام الفلسطيني في طالعة الحاضرين مع اهتمام زائد في تسجيل الفوائد والبحث الصحيح، أمده الله بالإعانة، وزاده في زاده العلمي الكثير الوافر مما غَفَل الناس عنه، وحفظه ورعاه، كان الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بمنه وكرمه".

وقال أيضاً في تقريظه على كتاب المفاخر العليَّة بحديث الرحمة المسلسل بالأوليَّة:

"وممن وفقهم الله إلى ذلك سعادة الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الفلسطيني التونسي البحاثة المطلع النفاعة الحريص على التلقي وعلى إبلاغ ما حصل عليه مِن زاد فائق، وتحصيل جادّ، بلَّغه الله المراد".

"كل ذلك جعله كفؤاً للتأليف والتدريس، **ثم قال:** وتوسع في معناه توسع خِرِّيت -الذي عرف خبايا الأمور-، فأشبع القول مما أفاد فيه وأجاد".

وقال فيه سيدي كمال الدين جعيِّط رحمه الله تعالى:

"وإن مقام ابننا الشيخ أحمد لمن الصابرين المولعين بمعرفة أسرار الدين، المتلقِّين للمعرفة باليمين، وليت لنا قدراً من الفراغ أوسع في هذا الزمان الذي كثرت لنا فيه المشاغل والمسؤوليات، التي استغرقت كل الأوقات، ولم تترك لنا ساعة للتذاكر والمراجعة والبحث والمجادلة...".

وقال أيضاً في رسالة بعث بها إلى أهل فلسطين:

"وإن من بين من كَرَعَ من مناهل العرفان، وملأ وِطَابه من العلوم الشرعية، أكان في الأصول العقائدية على مذهب السادة الأشعرية، والتفقه في الأحكام العملية والفروع الفقهية على مذهب السادة المالكية، ابننا البار ولدنا الروحي الفاضل الزكي: أبو الفضل حسام الدين أحمد منصور قرطام الفلسطيني الأصل، التونسي المُقام، فقد لازمني وأخذ عني، وتخرج على أيدي علماء من أهل البلد الأجلاء، وإني المسمّى: كمال الدين بن محمد العزيز جعيِّط، طالب العلم الشريف، وأحد المتخرجين من

جامع الزيتونة ومدرسيه، أجيز ابني أحمد المذكور لتدريس العلوم الشرعية، إذ هو أهل لذلك، فقد فاق أقرانه ومن كان في سنه من أمثاله، فاقهم نبلاً وفضلاً، وفَهماً وعلماً، وهو من الذين لا يخشَون في الله لومة لائم، وقد اختبرته واختبرت تلاميذه ممن أخذوا عنه ونشر علمه بينهم فاستناروا به وانتفعوا به أيَّ انتفاع، وقد حَبَّرَ قلمه مسائل عقائدية وأخرى فقهية، وقد انتهزها مريدوه، وقد كنا مستأنسين به بيننا نتجاذب معه أطراف الحديث، ونتباحث في مسائل فقهية وأخرى أصولية، وقد شاء المولى أن ينتقل إلى البلاد الشرقية، وإني جازم بأنه سيؤهله مستواه المعرفي في العلوم الشرعية وتمكنه من أصول الدين وأصول الفقه ومعرفة القواعد من أن تتلقاه أهل البلد بالإجلال والإكبار، وتُرسّمه في سلك علمائها الكبار، وسيقوم إن شاء الله بتدريس العلوم الشرعية، وسينشئ الرسائل والتآليف الفاضحة لزيغ الزائغين، وسيقاوم اعوجاج المتنطعين وتحريف المضلين، وشهادتي فيه أنه: ملأ الوِطَاب بما حَسُن من العلوم الشرعية وطاب، وأنه تفقه في العلوم الشرعية ومقاصدها بحيث لا تتوارى عنه بحجاب، وهو مؤهل للفتيا بما يجلب له إن شاء الله الخير والثواب، وهو من المجتهدين الجاهدين في طلب العلم المتمسكين بسيرة وسنة سيد المرسلين، الباذلين النفس والنفيس في إعلاء كلمة اللـه رب العالمين، واللَّـهُ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾"البقرة: 269".

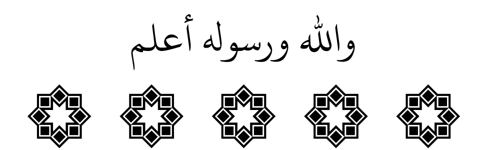
وقال فيه سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى في إجازته على كتاب نخبة الفكر:

يقول عبد العزيز بن محمد بن الصديق غفر الله له ورحمه: "قد قرأ عليَّ كتاب (النخبة) في مصطلح الحديث الأخ الفاضل المقبل على العلم والاشتغال به السيد أحمد منصور قرطام الفلسطيني الأصل اللبناني المولد القاطن بتونس في هذه السنين الأخيرة تولاه الله تعالى ونفع به بالعلم وجعله من العاملين به، إنه سميعٌ مجيب، وقد أجزته بالرواية عني بما أرويه عن شيوخي المذكورين في (فتح العزيز) تأليف الشيخ محمود سعيد ممدوح المصري، كما أجزته بالطريقة الصديقية الشاذلية وأذنته بتلقينها للإخوان الصالحين، والحمد لله رب العالمين".

وقال أيضاً في إجازته على كتاب نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء:

"فقد أجزت الأخ الفاضل الصالح البركة السيد أحمد بن منصور بجميع الأحزاب المذكورة في هذا المجموع".

والله ورسوله أعلم



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْـحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـالَـمِينَ، وَالصَّـلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّـدِنَا مُحَمَّـدٍ وَعَلَى آلِ بَيْتِـهِ وَصَحْبِـهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى أولياء الله الصالحين أما بعد،

فمما ذكره الشيخ أبو نصر الطوسي المتوفى عام 378 هجري الموافق 988 رومي في كتابه اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي والذي يعتبر من أقدم الكتب في هذا الفن قال: إن الصوفية متفقون مع الفقهاء وأصحاب الحديث في معتقداتهم، ولم يخالفوهم في معانيهم ولا في رسومهم، وشاركوهم في جميع العلوم، ومن لم يبلغ منهم مراتب الفقهاء وأصحاب الحديث في الدراية والفهم، ولم يحط بما أحاطوا به علماً، فإنهم راجعون إليهم في كل حكم أُشكل عليهم من أحكام الشريعة، فإذا اختلفوا معهم في بعض الفروع فالصوفية في مذهبهم الأخذ بالأحسن والأتم، وذلك منهم عملاً بالأحوط وتقديماً للعزيمة على الرخصة، وتعظيماً لأمر الله لأنه ليس من مذهبهم النزول على الرُّخص، فهذا الذي عرفناه من مذاهبهم ورسومهم في العلوم الظاهرة والمتداولة بين الفقهاء وأصحاب الحديث.

قلت أنا العبد الضعيف: مثل أبي القاسم الجنيد وابن العربي الحاتمي فهما على مذهب الظاهرية في فروع الفقه. انتهى المقصود منه.

ثم ارتقوا إلى درجات عالية، وتعلقوا بأحوال شريفة، ومنازل رفيعة من أنواع العبادات، وحقائق الطاعات، والأخلاق الجميلة، حتى بلغوا إلى مرتبةٍ امتازوا بها عن غيرهم من الفقهاء، وأصحاب الحديث، وشرح ذلك يطول، غير أني أبين لك بعض أقوال الأئمة المعتبرين من هذه الطائفة الذين يقتدى بهم حتى تستدل بما أذكره على ما لا أذكره إن شاء الله.

والأصل في كل ذلك ما رواه عبد بن مسعود رضي الله عنه، قال:"قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس بعده، فقيل له: من هو؟ قال: علي بن أبي طالب" "أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط. وعن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا ميزان العلم وعليٌّ كفتاه..) الحديث "أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وأقره ابن حجر في زهر الفردوس والسخاوي في المقاصد الحسنة". وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسئل عن علي رضي الله عنه، فقال: (قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطيَ علي تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً)"أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن المغازلي الشافعي في المناقب"، والمتقي الهندي في كنز العمال، وزاد: (وعلي أعلم بالواحد منهم)، وعن عبد الله بن عباس رضيَ الله عنهما قال: "والله لقد أعطيَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تسعة أعشار العلم، أيم الله، لقد شاركـكم في العشر العاشر" "أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب"، وفي رواية: "قسم علم الناس خمسة أجزاء، فكان لعلي منها أربعة أجزاء،

ولسائر الناس جزء، وشاركهم عليّ في الجزء، فكان أعلمهم به منهم" "أخرجه ابن عساكر في تاريخه"، قلت أنا العبد الضعيف قرطام ، والحكمة أوسع وأعم من العلم ، فتدبر.

وعن عبد الله بن مسعود رضيَ الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع)"أخرجه ابن حبان في صحيحة والطحاوي في مشكل الأثار والبزار وأبو يعلى في مسانيدهما، والطبري في تفسيره" ،وعنه رضي الله عنه قال: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن)"أخرجه أبو نعيم في الحلية"، وهذا الذي حققه شيخ الطائفة الإمام الجنيد بقوله: "طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به".

قلت أنا العبد الضعيف: وهل يوجد بعد كلام الجنيد كلام من الناحية الاصطلاحية، وقال سيدي ومولاي عبد القادر الجيلاني : "كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة" ، وقال الإمام الشاذلي رحمه الله "إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة، إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة، وبقول أبي الحسن الشاذلي يتبين لك شدة تمسك الصوفية بالكتاب والسنة عندما تتعارض مع رؤى أصحاب الدعاوي وإن صحت الرؤية فهي تخص الرائي ولا يجوز أن يبنى عليها أحكام عند الفقهاء ولا تصحيح

أحاديث وتضعيفها عند المحدثين وكذلك نجاة من النار ودخول الجنة عند علماء أصول الدين وأنها لا تتجاوز كون الرؤى مبشرات فقط، ما عدى رؤيا الأنبياء فإنها حق وتتعلق بها كل متعلقات الشريعة.

وأما قول أبي يزيد البسطامي: "خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله" فهو كلام صحيح مائة بالمائة خلافاً لمن لم يفهم كلامه ومعناه أن الذي يخوض البحر لا يسلم ولا يأمن من الغرق والمقصود بالغرق الوقوع بالخطأ والمعاصي، أما من كان على الشاطئ فهو آمنٌ من الغرق والمراد به أن الأنبياء آمنون من الخطأ والمعاصي وذلك بسبب العصمة لهم من الله سبحانه وتعالى بخلاف الأولياء ما داموا يخوضون في بحر الدنيا فهم غير آمنين أن يتغير حالهم وينقلب عليهم عافاهم الله من الخذلان وهذا أسلوبه في التعبير عن الحقائق التي يحتاج المكلف إلى فهمها وأنىّ يكون له ذلك من غير التعلم وفهم اصطلاحاتهم فمن اعترض عليهم من غير فهم مصطلحاتهم فهو مخطئ جزماً هذا إن سلم من الاثم وذلك يكون على حسب اعتراضه وإنكاره عليهم وما أجمل ما نُسب إلى سيدي أحمد البدوي رحمه الله حيث قال:

وقـــــــد وصـــــــــفوني بـــــــالجنون جماعـــــــةٌ
فقلـــــــت لهـــــــم بيتـــــــاً لســـــــامعه يحـــــــلُ
مجـــــــــانين إلا أن سر جنونـــــــــا عجـــــــــبٌ
على أعتابـــــــــهِ يسجـــــــــــدُ العقـــــــــلُ

انتهى المقصود منه.

استهلال

في بيان أن طريق القوم مشيدة بالكتاب، والسنة، وأنها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء، وبيان أنها لا تكون مذمومة، إلا إذا خالفت القرآن أو السنة أو الإجماع لا غير، وأما إذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم ارتقى إلى مستوى من العلم والفهم لم يدركه غيره فمن شاء عمل به، ومن شاء تركه، ونظير الفهم في ذلك الأفعال وما بقي باب للإنكار، إلا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء، وذلك لا يجوز شرعاً، مع وجوب العلم أن التصوف، عبارة عن إشارات تفسيرية تمكنت من قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من علم وعمل بهما انشرح صدره بالأسرار، والحقائق التي يصعب فهمها على كثير ممن هم بعيدون عن اصطلاحات هذا الفن وضوابطه، وذلك نظير ما انشرحت له قلوب علماء الشريعة من الأحكام، حين عملوا بما علموه من أحكامهم، وكذلك المحدثون والأصوليون والمفسرون وغيرهم من أصحاب العلوم والفنون، فالتصوف بهذا المعنى هو زبدة العلم والعمل بأحكام الشريعة، زيادة على خلو عمله من العلل وحظوظ النفس لا يصل إليه إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية قولاً وعملاً، فأعطاه المولى سبحانه قوة الاستنباط في طريق القوم، فيستنبط واجبات، ومندوبات، وآداباً ومحرمات ومكروهات، وخلاف الأولى نظير ما فعله الفقهاء، وكما أنه ليس للفقيه أن يوجب شيئاً لم تصرح الشريعة بوجوبه، وكذلك ليس للولي أن يوجب

حكماً في الطريق، لم تصرح الشريعة بوجوبه كما قال الجنيد رحمه الله تعالى: علمنا هذا مشيد بالكتاب، والسنة رداً على من توهم خروجه عنهما، وقد أجمع سادة القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق أهل الله عز وجل إلا من تبحر في علوم الشريعة، وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وغير ذلك من العلوم الأساسية وعرف من اللغة مجازاتها واستعارتها لأن غالب أقوالهم مبنية على الاستعارة والمجاز، وبهذا يكون كل صوفي فقيهاً ولا عكس.

وبالجلمة لا ينكر أحوال الصوفية إلا من جهل حالهم ومن جهل الشيء عاداه، وقد قال القشيري لم يخلو عصر من علماء هذه الطائفة إلا واستسلم له أئمة وقته من العلماء وتواضعوا له، وتبركوا به وما كان ذلك ليحدث لولا المزية والخصوصية التي فيه، انتهى.

ونظيره ما حدث للإمام أحمد بن حنبل مع أبي حمزة البغدادي حيث كان يرسل له دقائق المسائل ويقول: ما تقول في هذا يا صوفي، فشيءٌ يقف في فهمه الإمام أحمد ويعرفه أبو حمزة هو غاية المنقبة للقوم، مع أن الإمام أحمد بن حنبل كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه، ويقول: إنهم بلغوا في الإخلاص مقاماً لم نبلغه؛ وقد أشبع القول في مدح القوم، وطريقهم الإمام القشيري في رسالته والإمام عبد الله بن أسعد اليافعي في روض الرياحين، وقد كان أبو تراب النخشبي أحد كبار رجال

الطريق يقول: إذا ألف العبد الإعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله، وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار: سمعت مولاي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري يقول: إذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم، واصطلاحاتهم، فهو فقيه جاف، وقال أيضاً كان شيخنا محمد المغربي الشاذلي يقول: اطلب طريق القوم وإن قلوا، وإياك وطريق الجاهلين بطريقهم وإن جلوا، وكفى شرفاً بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾"الكهف: 66"، وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة، كما يجب طلب علم الشريعة وكلٌّ عن مقامه يتكلم. فموسى عليه السلام رسول نبي والخضر نبيٌّ ليس برسول والفرق بينهما واسع عند علماء التوحيد وفي أخذ الأعلى عن الأدنى والفاضل عن المفضول سر الشريعة ونظيره أخذ أفضل الخلق صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عليه السلام. انتهى.

بين يدي القارئ

عملنا في الكتاب، عدم إثقال الهامش بالتعليقات كما هو معمول به في كل كتبنا على أن أبذل الجهد في نسبة القول إلى قائله ما استطعت لذلك سبيلا وقد اعتمدنا على كتاب اللمع في التصوف للشيخ أبي نصر السراج الطوسي، وكتاب اصطلاحات الصوفية للشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، وكتاب اصطلاحات الصوفية للعارف بالله عبد الرزاق القاشاني، وكتاب التعريفات للشريف الجرجاني لأن تعريفاته أقرب للظاهر من كتب الآخرين، وكتاب معراج التشوف إلى حقائق التصوف للعارف بالله أحمد بن عبد الحفيظ بن عجيبة الحسني، وقد نأخذ من كتاب الرسالة للقشيري وغيره من الكتب، إلا أن اعتمادنا غالباً يكون على ما سبق، والتزمت في النقل من هذه الكتب حسب التسلسل المنهجي وحسب ما هو مرتب أمامك عند القوم، وعندما يكون هناك خلاف نقدم قول ابن العربي على غيره لأنه أحد أهم رؤوس القوم رغم أنه أقرب للمذهب الظاهري في الفروع عن غيره من المذاهب الأخرى.

وأحياناً أتصرف في بعض العبارات وذلك من أجل تسهيل الفهم عليَّ أولاً وعلى طالب العلم مع علمي مسبقاً أن ذلك التصرف لا يخفى على المشتغلين بعلم القوم وعند رجوعهم للمصدر الذي نقلت منه يعلمون ذلك المراد الذي قصدت منه ذلك التصرف، وأعرضت عن الاصطلاحات اللغوية لأنها غير مقصودة بل المقصود هو اصطلاح أهل التصوف، كما لا يخفى على طلبة العلم أنني لا استعمل الهوامش وكثرة

الفهارس ليزداد حجم الكتاب لذلك خرجت أقوال العلماء في محلها أثناء الكلام عليها، وهذا هو الأسلوب المتعارف عليه والذي كان متبعاً بين أهل العلم إلى وقت قريب لأن فيه مزيداً من التركيز ولا يشتت ذهن طالب العلم عند القراءة والمطالعة وهذا الأسلوب هو ما اعتمده في كل كتبي وهو ما تطمئن إليه نفسي وهو منهج السادة آل الصديق عليهم السلام وكان يوصيني بذلك سيدي ومولاي عبد العزيز رحمه الله، والمرجو من النقاد وطلبة العلم الشريف النظر إلى كتابي هذا بعين الإنصاف فإن كان ما خطته يدي أو نقلته عن الآخرين وكذلك ما يغلب على ظني أنه صواب وموافق لما يحمل الآخرون فذلك فضل الله وإن كان كاتب هذه السطور على خطأ فما على القارئ إلا أن يكون مُنصِفاً.

ورحم الله القائل:

إن تجـــــــــد عيبـــــــــاً فَســـــــــدَّ الخلـــــــــل

جـــــــلَّ مـــــــن لا عيـــــــب فيـــــــه وعـــــــلا

وقال الشاطبي رحمه الله في حرز الأماني ووجه التهاني:

وَإِنْ كانَ خَـــــــرْقٌ فَادَّرِكْـــــــهُ بِفَضْـــــــلَةٍ

مِـــــنَ الْحِلْـــــمِ ولْيُصْـــــلِحْهُ مَـــــنْ جَـــــادَ مِقْـــــوَلاَ

والكمال لكتاب الله وحده وما ثبت في غير كتاب الله فهو قابل للخطأ والصواب وقال الشافعي رحمه الله:

مـــــــــا مــــــــــن كاتــــــــــب إلا ســــــــــيفنى

ويــــــبقى الدهــــــر مــــــا كتبــــــت يــــــداه

فـــــــلا تكتــــــــب بخطــــــك غــــــير شيء

يــــــسرك يــــــوم القيامــــــة أن تــــــراه

وقال أيضاً وهو مَنْ هُوَ بعد أن صنف وألف وشرح، فيما رواه عنه البويطي، قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: "لَقَدْ أَلَّفْتُ هَذِهِ الْكُتُبَ وَلَمْ آلُ فِيهَا، وَلا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا الْخَطَأُ، أَبَى اللَّهُ أَنْ يَصِحَّ إِلا كِتَابُهُ"، ولله در من قال:

كَــمْ مِــنْ كِتَــابٍ تَصَــفَّحْتُهُ وَقُلْــتُ فِي نَــفْسِيَ أَصْــلَحْتُهُ

حَــتَّى إِذَا طَالَعْتُــهُ ثَانِيــاً وَجَــدْتُ تَصْــحِيفاً فَصَــحَّحْتُهُ

ملاحظة: لقد أضفنا في آخر الكتاب بعض المصطلحات الخاصة بالحكم العطائية وذلك لشهرة الكتاب واعتماد الناس عليه راجين دعوة في ظهر الغيب من كل من انتفع بهذا الكتاب.

والله ورسوله أعلم

وكتب أبو الفضل العباس

أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمن علمه وأصحاب

الفضل والحقوق عليه ولطلابه ومحبيه ومريديه بمنه وفضله أمين

وهذا أوان الشروع في المقصود

الهاجس

تعريف ابن العربي:

الهاجس: يعبرون به عن الخاطر الأول وهو الخاطر الرباني وهو لا يخطىء أبداً وقد يسميه سهل السبب الأول ونقر الخاطر، وإذا تحقق في النفس سموه إرادة، وإذا تردد الثالثة سموه هماً، وفي الرابعة سموه عزماً، وعند التوجه إلى الفعل إن كان خاطر فعل سموه قصداً ومع الشروع في الفعل سموه نية.

الإرادة

تعريف ابن العربي:

الإرادة: وهي لوعة في القلب يطلقونها ويريدون بها إرادة التمني وهي منه وإرادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وإرادة الحق ومتعلقها الإخلاص.

تعريف القاشاني:

الإرادة: جمر من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة.

تعريف الجرجاني:

الإرادة: صفة توجب للحي حالًا يقع منه الفعل على وجهٍ دون وجه، وفي الحقيقة: هي ما لا يتعلق دائمًا إلا بالمعدوم، فإنها صفة تخصص أمرًا لحصوله ووجوده، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾"يس: 82".

الإرادة: ميل يعقب اعتقاد النفع.

الإرادة: مطالبة القلب غذاء الروح من طيب النفس، وقيل: الإرادة حجب النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا، وقيل: الإرادة: جمرةٌ من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة.

تعريف ابن عجيبة:

الإرادة: وهي قصد الوصول إلى المحبوب بنعت المجاهدة، أو التحبب إلى الله بما يرضى. والخلوص في نصيحة الأمة والأنس بالخلوة والصبر على مقاساة الأهوال ومنازلات الأحوال. والإيثار لأمره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل إليه وصحبة من يدل عليه والقناعة بالخمول وعدم سكون القلب إلى شيء دون الوصول وهي أول منزلة القاصدين وبدء طريق السالكين.

المريد

تعريف الطوسي:

المريد: الذي صح له الابتداء وقد دخل في جملة المنقطعين إلى الله تعالى بالاسم وشهد له قلوب الصادقين بصحة إرادته ولم يترسم بعد بحال ولا مقام فهو في السير مع إرادته.

تعريف ابن العربي:

المريد: هو المتجرد عن إرادته وقال أبو حامد هو الذي صح له الأسماء في جملة المنقطعين إلى الله بالاسم.

تعريف الجرجاني:

المريد: هو المجرد عن الإرادة. قال الشيخ محي الدين العربي، قدس سره، في الفتح المكي: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار، وتجرد عن إرادته، إذا علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالى لا يريده غيره، فيمحو إرادته في إرادته، فلا يريد إلا ما يريده الحق.

تعريف ابن عجيبة:

المريد: من لا إرادة له دون مولاه وهي ثلاث مراتب : إرادة التبرك والحرمة وهي لمن ضعفت همته وكثرت علائقه وإرادة الوصول إلى الحضرة وهي لأهل التجريد وقوة العزم وإرادة الخلافة وكمال المعرفة وهي لمن ظهرت نجابته وكملت أهليته وصرح له بالخلافة من شيخ كامل وهاتف صادق.

المراد

تعريف الطوسي:

المراد: العارف الذي لم يبق له إرادة وقد وصل إلى النهايات وعبر الأحوال والمقامات والمقاصد والإرادات فهو مراد أريد به ما أريد ولا يريد إلا ما يريد.

تعريف ابن العربي:

المراد: هو عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الأمور له فهو يجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة.

تعريف القاشاني:

مقام المراد: وأصله ههنا: تخصيص العبد بالاستعداد التام بحسب العناية، ووضع عوار النقص عنه.

وصورته في البدايات: عصمته عن الجفاء والمخالفة.

وفي الأبواب: تنغيص الشهوات عليه مع استشرافه إليها.

وتعويق الملاذ عنه، وسد مسالكها عليه إكراهًا.

وفي المعاملات: إجراء الخيرات الصالحات على يده، وتوفيقه للأعمال القلبية والاستقامة إلى الله.

وفي الأخلاق: تزكية نفسه، وبعثها على الفضائل والكمالات الخلقية.

ودرجته في الأودية: تأييده بروح القدس، وتنوير بصيرته، وإلقاء الفراسة والإلهام والوحي إليه.

وفي الأحوال: جذبه إليه وإلقاء المحبة عليه.

وفي الولايات: تمكينه عليها وتصفيته بالكشف حتى يبلغ مقام المسامرة والمكاشف.

وفي الحقائق: اجتباؤه، واصطفاؤه، واصطناعه لنفسه.

وفي النهايات: استخلاصه بخالصته، واختصاصه بخلافته نبيًا أو وليًا.

تعريف الجرجاني:

المراد: هو عبارة عن المجذوب عن إرادته، والمراد من المجذوب عن إرادته المحبوب، ومن خصائص المحبوب: ألا يُبتلَى بالشدائد والمشاق في أحواله؛ فإن ابتلي فذلك يكون محبًّا لا غير.

السالك

تعريف ابن العربي:

السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عيناً.

تعريف القاشاني:

السالك: هو السائر إلى الله، المتوسط بين المريد والمنتهي ما دام في السير.

تعريف الجرجاني:

السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عينًا يأبى من ورود الشبهة المضلة له.

المسافر

تعريف ابن العربي:

المسافر: هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار فَعَبَرَ من العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى.

تعريف ابن العربي:

السفر: هو عبارة عن القلب إذا أخذ في التوجه إلى الحق تعالى بالذكر.

تعريف القاشاني:

السفر: هو توجه القلب إلى الحق. والأسفار أربعة؛ الأول: هو السير إلى الله من منازل النفس إلى الوصول إلى الأفق المبين، وهو نهاية مقام القلب، ومبدأ التجليات الأسمائية.

الثاني: هو السير في الله بالاتصاف بصفاته، والتحقق بأسمائه إلى الأفق الأعلى ونهاية الحضرة الواحدية.

الثالث: هو الترقي إلى عين الجمع والحضرة الأحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الإثنينية فإذا ارتفعت فهو مقام أو أدنى وهو نهاية الولاية.

السفر الرابع: هو السير بالله عن الله للتكميل. وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع.

تعريف الجرجاني:

السفر عند أهل الحقيقة: هو عبارة عن سير القلب عند أخذه في التوجه إلى الحق، بالذكر، والأسفار أربعة.

السفر الأول: هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة، وهو السير إلى الله من منازل النفس بإزالة التعشق من المظاهر والأغيار، إلى أن يصل العبد إلى الأفق المبين، وهو نهاية مقام القلب.

السفر الثاني: وهو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلمية الباطنية، وهو السير في الله بالاتصاف بصفاته والتحقق بأسمائه، وهو السير في الحق بالحق إلى الأفق الأعلى، وهو نهاية حضرة الواحدية.

السفر الثالث: هو زوال التقيد بالضدين: الظاهر والباطن، بالحصول في أحدية عين الجمع، وهو الترقي إلى عين الجمع والحضرة الأحدية، وهو مقام قاب قوسين، وما بقيت الاثنينية؛ فإذا ارتفعت فهو مقام: أو أدنى، وهو نهاية الولاية.

السفر الرابع: عند الرجوع عن الحق إلى الخلق، وهو أحدية الجمع والفرق بشهود اندراج الحق في الخلق، واضمحلال الخلق في الحق، حتى يرى عين الوحدة في صورة الكثرة، وصورة الكثرة في عين الوحدة، وهو السير بالله عن الله للتكميل، وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع.

الطريق

تعريف ابن العربي:

الطريق: هو عبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها.

تعريف الجرجاني:

الطريق: هو عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها، فإن تتبع الرخص سبب لتنفيس الطبيعة المقتضية للوقفة والفترة في الطريق.

تعريف ابن عجيبة:

الطريقة: فهي إصلاح الضمائر لتتهيأ لاشراق أنوار الحقائق عليها

الوقت

تعريف الطوسي:

الوقت: ما بين الماضي والمستقبل.

تعريف ابن العربي:

الوقت: هو عبارة عن حالك في زمن الحال لا تعلق له بالماضي والمستقبل.

تعريف القاشاني:

الوقت: ما حضرك في الحال. فإن كان من تصريف الحق فعليك الرضا والاستسلام حتى تكون بحُكم الوقت لا يخطر ببالك غيره وإن كان مما يتعلق بكسبك فالزم ما أهمك فيه لا تعلق لك بالماضي والمستقبل؛ فإن تدارك الماضي تضييع للوقت وكذا الفكر فيما يستقبل، فإنه عسى أن لا تبلغه وقد فاتك الوقت ولهذا قيل: (الصوفي ابن الوقت).

تعريف الجرجاني:

الوقت: عبارة عن حالك، وهو ما يقتضيه استعدادك الغير المجعول.

تعريف ابن عجيبة:

الوقت: قد يطلقونه على ما يكون العبد عليه في الحال من قبض وبسط أو حزن أو سرور.

وقال أبو علي الدقاق: "الوقت ما أنت به في الحال. فإن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى" يريد أن الوقت ما كان الغالب على الإنسان. وقد يعنون به الزمان الذي بين الماضي والمستقبل. يقولون: "الصوفي ابن وقته". يريدون: أنه مشغل بما هو أولى به في الوقت. لا يدبر في مستقبل ولا ماضٍ بل يهمه ما هو فيه. وكل وقت له آداب يطلب فيه. فمن أخل بأدبه، مقته، ولذلك قيل: "الوقت كالسيف، فمن لاينه سَلم ومن خاشنه قُصم". وملاينته القيام بأدبه فوقت القهرية آدابه الرضى والتسليم تحت مجاري الأقدار، ووقت النعمة آدابه الشكر، ووقت الطاعة آدابه شهود المنة من الله، ووقت المعصية آدابه التوبة والإنابة.

الأدب

تعريف ابن العربي:

الأدب: فوقتاً يريدون به أدب الشريعة، ووقتاً أدب الخدمة، ووقتاً أدب الحق، وأدب الشريعة: الوقوف عند مرسومها، وأدب الخدمة: الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها، وأدب الحق: أن تعرف ما لك وما له. والأديب من أهل النشاط.

تعريف القاشاني:

الأدب: وأصله في الأصول: الاعتدال بين القبض والبسط.
وصورته في البدايات: حفظ «الحد بين» الغلو والجفاء في الطاعة.

وفي الأبواب: تعديل الخوف والرجاء حتى لا يتعدى الأول إلى اليأس، والثاني إلى الأمن.

وفي المعاملات: إقامة حقوق التهذيب فيها.

وفي الأخلاق: ملازمة الأوساط بين التفريط والإفراط فيها.

وفي الأودية: ألا يتكل على حكم العقل، ويسير فيها بنور القدس.

وفي الأحوال: أن يسير بحكم الحال ولا يركن إلى مقتضى العلم.

وفي الولايات: الترقب عن السرور إلى ميدان المشاهدة، والصّفا عن تكثر الصفات.

وفي الحقائق: الانقماع عن البسط بهيبة الإجلال عند البلوغ إلى حضرة الاتصال.

وفي النهايات: الغنى عن التأدب بتأديب الحق والخلاص من شهود أعباء الأدب.

تعريف الجرجاني:

الأدب: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ.

المقام

تعريف الطوسي:

المقام: هو الذي يقوم بالعبد في الأوقات مثل مقام الصابرين المتوكلين وهو مقام العبد بظاهره وباطنه في هذه المعاملات والمجاهدات والإرادات فمتى أقام العبد في شيء

منه على التمام فهو مقامه حتى ينتقل منها إلى مقام آخر كما ذكرته في باب المقامات والأحوال.

تعريف ابن العربي:

المقام: عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام.

تعريف القاشاني:

المقام: هو استيفاء حقوق المراسم، فإنه من لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقي إلى ما فوقه، كما أن من لم يتحقق بالقناعة حتى تكون له ملكة لم يصح له التوكل، ومن لم يتحقق بحقوق التوكل لم يصح له التسليم، وهلم جرًا في جميعها، وليس المراد من هذا الاستيفاء أن لم يبق عليه بقية من درجات المقام السافل حتى يمكن له الترقي إلى العالي، فإن أكثر بقايا السافل ودرجاته الرفيعة إنما يستدرك في العالي، بل المراد تملكه على المقام بالتثبت فيه بحيث لا يحول فيكون حالًا وصدق اسمه عليه بحصول معناه، بأن يسمّى قانعًا ومتوكلًا وكذا في الجميع، فإنه إنما سمّيَ مقامًا لإقامة السالك فيه.

تعريف الجرجاني:

المقام: في اصطلاح أهل الحقيقة: عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب، ومقاساة تكلف، فمقام كل واحد موضع إقامته عند ذلك.

تعريف ابن عجيبة:

المقام: فهو ما يتحققه العبد بمنازلة واجتهاده من الأدب وما يتمكن فيه من مقامات اليقين، بتكسب وتطلب. فمقام كل أحد موضع إقامته، فالمقامات تكون أولاً أحوالاً حيث لم يتمكن المريد منها لأنها تتحوصل ثم تصير مقامات بعد التمكين. كالتوبة مثلا تحصل ثم تنقص حتى تصير مقاماً وهي التوبة النصوح وهكذا بقية المقامات. وشرطه: ألا يترقى مقاما حتى يستوفي أحكامه فمن لا توبة له، لا تصح له إنابة ومن لا إنابة له لا تصح له استقامة، ومن لا ورع له لا يصح له زهد، وهكذا. وقد يتحقق المقام الأول بالثاني، إذا ترقى عنه قبل إحكامه، إن كان له شيخ كامل وقد يطوي عنه المقامات ويدسه إلى الفناء، إن رآه أهلاً بتوقد قريحته ورقة فطنته، فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب، هذا معنى المقام بفتح الميم. وأما بالضم فمعناه الإقامة ولا يكمل لأحد منازلة مقام، إلا بشهود إقامة الحق تعالى فيه.

وفي الحكم: "من علامات النجاح في النهاية الرجوع إلى الله في البداية" وقال أيضاً: "من كانت بالله بدايته كانت إليه نهايته".

الحال

تعريف الطوسي:

والحال نازلةٌ تنزل بالعبد في الحين، فيحل بالقلب من وجود الرضا والتفويض وغير ذلك، فيصفو له في الوقت في حاله ووقته ويزول، وهذا كما قال الجنيد رحمه الله:

وعند غيره الحال ما يحل بالأسرار من صفاء الأذكار ولا يزول فإذا زال فلا يكون ذلك حالاً.

تعريف ابن العربي:

الحال: هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف فمن أعقبه المثل قال بدوامه ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه وقد قيل الحال بغير الأوصاف على العبد.

وأما عين التحكيم: فهو تحري الولي بما يراه إظهاراً لمرتبته لأمر يراه.

تعريف القاشاني:

الحال: ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكًا سمى مقامًا.

تعريف الجرجاني:

الحال: الحال عند أهل الحق: معنى يرد على القلب من غير تصنع، ولا اجتلاب، ولا اكتساب، من طرب، أو حزن، أو قبض، أو بسط، أو هيبة، ويزول بظهور صفات

النفس، سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكًا يسمى: مقامًا؛ فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود.

تعريف ابن عجيبة:

الحال معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب، ولا تسبب ولا اكتساب، من بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو اهتياج، ويظهر أثره على الجوارح قبل التمكين من شطح ورقص وسير وهيام؛ وهو أثر المحبة لأنها تحرك الساكن أولاً ثم تسكن وتطمئن، ولذا قيل فيها: أولها جنون ووسطها فنون وآخرها سكون.

وقد يكتسب الحال بنوع، كحضور حلق الذكر واستعمال السماع وقد يطلب اكتسابه بخرق عوائد النفس حين يعتريها برودة وفتور، وفرق وحزن وكسل، فينبغي أن يتحرك في تسخينها بما يثقل عليها من خرق العوائد وقد يطلق الحال على المقام فيقال: فلان صار عنده الشهود مثلا حالا، ومنه قول المجذوب:

حققــــــــــت مـــــــــا وجـــــــــدت غــــــــيره
وأمســـــــــــيت في الحــــــــــال هــــــــــان

الانزعاج

تعريف الطوسي:

الانزعاج: تحرك القلب للمراد باليقظة من سنة الغفلة.

تعريف ابن العربي:

الانزعاج: هو أثر الوعظ الذي في قلب المؤمن وقد يطلق ويراد به التحرك للوجد والأنس.

الشريعة

تعريف ابن العربي:

الشريعة: عبارة عن الأخذ بالتزام العبودية.

تعريف الجرجاني:

الشريعة: هي الائتمار بالتزام العبودية، وقيل: الشريعة: هي الطريق في الدين.

تعريف ابن عجيبة:

الشريعة: تكليف الظواهر

الشطح

تعريف الطوسي:

الشطح: كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى إلا أن يكون صاحبه مستلباً ومحفوظاً، قال أبو حمزة: سألني رجل خراساني عن الأمن

فقلت: أعرف من لو كان على يمينه سبعٌ وعلى يساره مِسْوَرَةٌ ما مَّيز على أيهما اتكى؟ فقال لي: هذا شطح فهات العلم.

وكان بعضهم إذا سأله إنسان مسألة فيها دعوى يقول: أعوذ بالله من شطح اللسان، وقد فسر الجنيد رحمه الله شطحات أبي يزيد رحمه الله ولو كان أبو يزيد رحمه الله في ذلك عنده معلولاً ما فسَّرها، وقد قال القناد:

شـــــطح الحقيقـــــة والأحـــــوال بينهمـــــا
شـــــطح لذا البـــــين يزهـــــو بـــــين هـــــاتين
فالحـــــال كالحـــــال في التلـــــوين شـــــاطحها
والعـــــين تـــــدني إلى شـــــطح اللِّقَّـــــائَيْنِ

تعريف ابن العربي:

الشطح: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي نادرة أن توجد من المحققين.

تعريف الجرجاني:

الشطح: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب، وهو من زلات المحققين، فإنه دعوى حق يفصح بها العارف، لكن من غير إذن إلهي، بطريق يشعر بالنباهة.

العدل والحق المخلوق به

تعريف ابن العربي:

العدل والحق المخلوق به: فعبارة عن أول موجود خلقه الله وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾"الحجر: 85"

الأفراد

تعريف ابن العربي:

الأفراد: هو عبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب.

تعريف القاشاني:

الأفراد: هم الرجال الخارجون عن نظر القطب.

القطب

تعريف ابن العربي:

القطب هو الغوث: وهو عبارة عن الواحد الذي يكون موضع نظر الله من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام.

تعريف القاشاني:

القطب: هو الواحد الذي يكون موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل عليه السلام.

تعريف الجرجاني:

القطب: وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير مجعولة، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحامل مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها.

تعريف ابن عجيبة:

القطب: هو القائم بحق الكون والمكون؛ وهو واحد، وقد يطلق على من تحقق بمقام؛ وعلى هذا يتعدد في الزمان الواحد أقطاب في الأحوال والمقامات والعلوم، يُقال فلانٌ قطب في العلوم؛ أو قطب في الأحوال؛ أو قطب في المقامات، إذا غلب عليه شيء منها؛ فإذا أريد المقام الذي لا يتصف به إلا واحد؛ عُبِّر عنه بالغوث؛ وهو الذي يصل منه المدد الروحاني إلى دوائر الأولياء من: نجيب ونقيب وأوتاد وأبدال؛ وله الإمامة والإرث والخلافة الباطنة؛ وهو روح الكون الذي عليه مداره كما يشير إلى ذلك كونه

بمنزلة إنسان العين من العين، ولا يعرف ذلك إلا من له قسط ونصيب من سر البقاء بالله.

وأما تسميته بالغوث : فمن حيث إغاثته العوالم بمادته ورتبته الخاصة؛ وله علامات يُعرف بها، قال القطب الشهير أبو الحسن الشاذلي: للقطب خمس عشرة علامة؛ فمن ادَّعاها أو شيئاً منها فليبرز بمدد : الرحمة، والعصمة، والخلافة، والنيابة، ومدد حملة العرش العظيم، ويكشف له عن حقيقة الذات، وإحاطة الصفات، ويكرم بالحكم والفصل بين الوجودين، وانفصال الأول عن الأول، وما انفصل عنه إلى منتهاه، وما ثبت فيه، وحكم ما قبل، وحكم ما بعد، وما لا قبل ولا بعد، وعلم البدء؛ وهو المحيط بكل علم وبكل معلوم وما يعود إليه.

فالعلامة الأولى: أن يكون متخلقاً بأخلاق الرحمة على قدم موروثه صلى الله عليه وآله وسلم؛ صاحب حلم ورأفة وشفقة وعفو وعقل ورزانة وجود وشجاعة كما كان موروثه صلى الله عليه وآله وسلم.

والعلامة الثانية: أن يمد بمدد العصمة؛ وهي الحفظ الإلهي والعصمة الربانية؛ كما كان موروثه صلى الله عليه وآله وسلم؛ غير أنها في الأنبياء واجبة؛ وفي الأولياء جائزة؛ ويقال لها الحفظ فلا يتجاوز حدّاً؛ ولا ينقض عهداً.

والثالثة: الخلافة؛ وهو أن يكون خليفة الله في أرضه أميناً على عباده بالخلافة النبوية؛ قد بايعته الأرواح؛ وانقادت إليه الأشباح.

والرابعة: النيابة؛ وهو أن يكون نائباً عن الحق في تصريف الأحكام حسبما اقتضته الحكمة الإلهية؛ وفي الحقيقة ما ثم إلا القدرة الأزلية.

والخامسة : أن يمد بمدد حملة العرش من القوة والقرب؛ فهو حامل عرش الأكوان؛ كما أن الملائكة حاملة عرش الرحمن.

والسادسة : أن يكشف له عن حقيقة الذات؛ فيكون عارفاً بالله معرفة العيان؛ وأما الجاهل بالله فلا نصيب له في القطبانية.

والسابعة : أن يكشف له عن إحاطة الصفات بالكائنات؛ فلا مكون إلا وهو قائم بالصفات؛ وأسرار الذات، ومعرفة القطب بإحاطة الصفات أتم من غيره؛ لأنها في حقه ذوقية لا علمية.

الثامنة : أن يكرم بالحكم والفصل بين الوجودين؛ أي بين الوجود الأول : قبل التجلي؛ وهو المعبر عنه بالأزل وبالكنز القديم؛ وبين الثاني : وهو الذي وقع به التجلي؛ والفصل بينهما أن يعلم أن الأول : ربوبية بلا عبودية؛ ومعنى بلا حس؛ وقدرة بلا حكمة؛ بخلاف الثاني : فإنه متصف بالضدِّين؛ ربوبية وعبودية؛ ومعنى

وحس؛ وقدرة وحكمة؛ ليتحقق فيه اسمه الظاهر واسمه الباطن؛ فالضدان مختصان بالقبضة؛ المتجلي بها. وأما العظمة المحيطة بها الباقية على كنزيتها؛ فهي باقية على أصلها فافهم.

التاسعة والعاشرة : أن يكرم بالحكم بانفصال الأول عن الأول؛ والمراد بانفصال الأول انفصال نور القبضة عن النور الأزلي الكنزي وهو بحر الجبروت؛ والمراد بما انفصل عنه ما تفرَّع من القبضة إلى منتهاه من فروع التجليات؛ أي : في الحال؛ وأما في المآل : فلا انتهاء له؛ لأن تجليات الحق لا تنقطع أبداً؛ فإذا انقضى هذا الوجود الدنيوي تجلى بوجود آخر أخروي ولا نهاية له.

الحادية عشرة : أن يعلم ما ثبت في المنفصلات من المزايا والكرامات أو ضد ذلك؛ يعني في الجملة؛ وأما التفصيل فمن خصائص الربوبية.

الثانية عشرة : أن يعلم حكم ما قبل؛ أي ما قبل التجلي؛ وحكمه هو التنزيه المطلق؛ لأنه باقٍ على كنزيته لم تدخله الضدان.

والثالثة عشرة : أن يعلم حكم ما بعد؛ وهو التكليف في مظاهر التعريف؛ قياماً برسم الحكمة؛ وستراً لأسرار القدرة.

الرابعة عشرة : أن يعلم ما لا قبل ولا بعد؛ أي : يعلم ما لا قبل لها؛ ولا بعد لها؛ وهي : الخمرة الأزلية؛ والذات الأصلية؛ كما قال بن الفارض :

فَـــــلَا قَبْلَهَـــــــا قَبْـــــــلُ وَلَا بَعْـــــــدَهَا بَعْـــــــدُ
وَقَبْلِيَّـــــــــــةُ الْأَبْعَـــــــــــادِ هِيَ لَهَ خَـــــــــــتْمٌ

الخامسة عشرة : أن يطلع على علم البدء؛ والمراد علمه تعالى الأزلي السابق للأشياء؛ قبل أن تكون؛ وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم؛ إذ لا يخرج عن علمه تعالى شيء؛ وكل علم وكل معلوم يعود إليه؛ وهذا هو سر القدر؛ فقد يكاشف القطب على جزئيات منه؛ ولا يشترط إحاطته بكلية الأشياء وجزئياتها؛ لأن ذلك من وظائف الربوبية؛ وإنما يطلعه الله تعالى على جزئيات من نوع مخصوص، وقد أشار الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه إلى شيء من ذلك فقال: "ما من وَلِيٍّ كان أو هو كائن إلا وقد أطلعني الله عليه؛ وعلى اسمه؛ ونسبه؛ وحظه من الله تعالى".

وقال آخر : "ما من نطفة تقع في الأرحام؛ إلا وقد أطلعني الله عليها؛ وما يكون منها من ذكَر أو أنثى؛ وهذا من جملة الكرامات التي أتحف الله تعالى بها بعض أولياءه، وقد يكون قطباً كاملاً؛ وهو لم يطلع على شيء من هذه الأمور إلا أنه عارفٌ بالله راسخ القدم في المعرفة؛ وإذا أراد الله تعالى أن يظهر شيئاً في مملكته أطلعه عليه؛ وقد لا يطلعه؛ وقد قال عليه السلام : (إني لا علم إلا ما علمني

ربي)"عمدة القاري شرح صحيح البخاري" قال ذلك حين ضلَّت ناقته؛ فلم يدرِ أين ذهبت؛ فتكلم بعض المنافقين في ذلك؛ ثم أعلمه الله تعالى بها.

الأوتاد

تعريف ابن العربي:

الأوتاد: هم عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة أركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة.

تعريف القاشاني:

الأوتاد: هم الرجال الأربعة الذين (هم) على منازل الجهات الأربع من العالم أي: الشرق والغرب والشمال والجنوب بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم محل نظره وعنايته تعالى.

تعريف الجرجاني:

الأوتاد: هم أربعة رجال، منازلهم على منازل الأربعة أركان من العالم، شرق، وغرب، وشمال، وجنوب.

تعريف ابن عجيبة:

الأوتاد: فهم الراسخون في معرفة الله وهم أربعة، كأنهم أوتاد لأركان الكون الأربعة.

البدلاء

تعريف ابن العربي:

البدلاء: هم سبعة ومن سافر من القوم عن موضع وترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فُقد، فذلك هو البدل لا غير وهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

تعريف القاشاني:

البدلاء: هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسدًا على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فُقد، وذلك معنى البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

تعريف الجرجاني:

البدلاء: هم سبعة رجال، من سافر من موضع ترك جسدًا على صورته حيًّا بحياته، ظاهرًا بأعمال أصله، بحيث لا يعرف أحدٌ أنه فُقد، وذلك هو البدل لا غير، وهو في تلبسه بالأجساد والصور على صورته قلب إبراهيم عليه السلام.

تعريف ابن عجيبة:

البدلاء: هم الذين استبدلوا المساوئ بالمحاسن واستبدلوا من صفاتهم صفات محبوبهم.

النقباء

تعريف ابن العربي:

وأما النقباء: فهم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهم ثلثمائة.

تعريف القاشاني:

النقباء: هم الذين تحققوا باسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس واستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثمائة.

تعريف الجرجاني:

النقباء: هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر؛ لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر، وهم ثلاثة أقسام: نفوس علوية، وهي الحقائق الأمرية، ونفوس سفلية وهي: الخلقية ونفوس وسطية، وهي الحقائق الإنسانية، وللحق تعالى في كل نفس منها أمانة منطوية على أسرار إلهية وكونية، وهم ثلاثمائة.

تعريف ابن عجيبة:

النقباء: هم الذين نقبوا الكون وخرجوا إلى فضاء شهود المكون.

النجباء

تعريف ابن العربي:

النجباء: هم أربعون وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق، فلا يتصرفون إلا في حق الغير.

تعريف القاشاني:

النجباء: هم الأربعون القائمون بإصلاح أمور الناس، وحمل أثقالهم المتصرفون في حقوق الخلق لا غير.

تعريف الجرجاني:

النجباء: هم الأربعون، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق، وهي من حيث الجملة: كل حادث لا تفي القوة البشرية بحمله؛ وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية، فلا يتصرفون إلا في حق الغير؛ إذ لا مزية لهم في ترقياتهم إلا من هذا الباب.

تعريف ابن عجيبة:

النجباء: هم السابقون إلى الله لنجابتهم، وهم أهل الجد والقريحة من المريدين

الإمامان

تعريف ابن العربي:

الإمامان: فهما شخصان أحدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت، والآخر عن يساره ونظره في الملك، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف الغوث.

تعريف القاشاني:

الإمامان: هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث أي: القطب. ونظره في الملكوت، والآخر عن يساره، ونظره في الملك، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف القطب.

تعريف الجرجاني:

الإمامان: الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث، أي القطب، ونظره في الملكوت، وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبي إلى العالم الروحاني من الإمدادات، التي هي مادة الوجود والبقاء، وهذا الإمام مرآته لا محالة، والآخر عن يساره، ونظره في الملك، وهو مرآة ما يتوجه منه إلى المحسوسات من المادة الحيوانية، وهذا مرآته ومحله، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف القطب إذا مات.

الأمناء هم الملامتية

تعريف ابن العربي:

الأمناء: هم الملامتية.

والملامتية: هم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم أثر البتة وهم أعلى الطائفة وتلامذتهم يتقلبون في أطوار الرجولية.

تعريف القاشاني:

الأمناء: هم الملامتية، والملامتية هم الذين لم يظهر مما في بواطنهم أثر على ظواهرهم وتلامذتهم ينقلبون في مقامات أهل الفتوة.

تعريف ابن عجيبة:

الملامتي: هو الذي لا يظهر خيراً ولا يضمر شراً، أي هو الذي يخفي ولايته ويظهر من الأحوال ما ينفر الناس عنه.

المكان

تعريف الطوسي:

المكان: هو لأهل الكمال والتمكين والنهاية، فإذا كمل العبد في معانيه تمكن له المكان لأنه قد عبر المقامات والأحوال فيكون صاحب مكان، قال بعضهم:

مكانـــــك مــــن قلـــــبي هــــو القلــــب كلــــه
فلــــيس لشــــــيء فيــــه غــــيرك موضـــــع

تعريف ابن العربي:

المكان: هو عبارة عن منزل في البساط لا يكون إلا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال وجاوزوها إلى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت.

تعريف القاشاني:

المكانة: هي المنزلة التي هي أرفع المنازل عند الله، وقد يطلق عليها المكان وهو المشار إليه بقوله: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾"القمر: 55".

تعريف الجرجاني:

المكان: عند الحكماء، هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي، وعند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده.

القبض والبسط

تعريف الطوسي:

القبض والبسط: حالان شريفان لأهل المعرفة إذا قبضهم الحق أحشمهم عن تناول القوام والمباحات والأكل والشرب والكلام، وإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء وتولى

حفظهم في ذلك، فالقبض حال رجل عارف ليس فيه فضل لشيء غير معرفته، والبسط حال رجل عارف بسطه الحق وتولى حفظه حتى يتأدب الخلق به.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ "البقرة: 245"، وقال الجنيد رحمه الله في معنى "القبض" و"البسط": يعني الخوف والرجاء، فالرجاء يبسط إلى الطاعة، والخوف يقبض عن المعصية، وقد قال القائل في صفة حال العارف المنقبض، وصفة حال العارف المنبسط فقال:

معـــــارف الحـــــق تحويهـــــا إذا نـــــشرت
ثلاثـــــة بعـــــدها الأرواح تخـــــتلس

فعـــــارف بحظـــــوظ الحـــــق لـــــيس له
عنـــــه ســـــواه ولا منـــــه له نفـــــس

وعارف بِـــــولا المليـــــك معـــــترف
يحثـــــه الوجـــــد مـــــا ولَّى له الغلـــــس

وعارف غاب عنـــــه العـــــرف فاعتســـــفت
منـــــه الـــــسراير مطـــــويُّ الذرى شرسُ

حـــــتى اســـــتكان وغاب الوَعَـــــث في مَهـــــل
فطـــــار شـــــيئان عنـــــه النطـــــق والخـــــرس

أغاثـــــه الحـــــق عمـــــا دونـــــه فلـــــه
منـــــه إليـــــه سرار وحيهـــــا خـــــنس

يذكر أن العارفين على ثلاثة أصناف: صنف منهم ليس لهم منه نفس، وصنف منهم يحثهم الوجد إلى الحال الذي يتولاهم الحق بالكلاية -الكلاية يعني الكلاءة: وهو الحفظ-فيها، وصنف منهم غاب عنهم العرف والعادة واستوى عندهم النطق والصمت وغير ذلك بعناية الحق لهم، فإن سكتوا فلله يسكتون، وإن نطقوا فعن الله ينطقون.

والغيبة والحضور، والصحو، والسكر، والوجد، والهجوم، والغلبات، والفناء، والبقاء، فاعلم أن ذلك من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله عز وجل.

<u>تعريف ابن العربي:</u>

القبض: هو عبارة عن حال الخوف في الوقت وقيل وارد يرد على القلب بتوجبه إشارة إلى عتاب وتأديب وقيل أحد وارد الوقت.

البسط: هو عندنا من يسع الأشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجا وقيل هو وارد بتوجبه إشارة إلى قبول ورحمة وأنس.

<u>تعريف القاشاني:</u>

القبض: هو أخذ الوقت بوارد يشير إلى ما يوحشه من الصد والهجران وأمثال ذلك، وأكثر ما يقع عقيب البسط لسوء أدب يصدر من السالك في حال البسط، والفرق

بينهما وبين الخوف والرجاء إن تعلق الخوف والرجاء بالمكروه، والمرغوب المتوقع في مقام النفس. والقبض والبسط إنما يتعلقان بالوقت الحاضر لا تعلق لهما بالأجل.

البسط في مقام القلب بمثابة الرجاء في مقام النفس: وهو وارد يقتضيه إشارة إلى قبول ولطف ورحمة وأنس، ويقابله القبض كالخوف في مقابلة الرجاء في مقام النفس.

<u>تعريف الجرجاني:</u>

القبض والبسط: هما حالتان بعد ترقي العبد عن حالة الخوف والرجاء، فالقبض للعارف كالخوف للمستأمن، والفرق بينهما: أن الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقل مكروه أو محبوب، والقبض والبسط بأمر حاضر في الوقت يغلب على قلب العارف عن وارد غيبي.

<u>تعريف ابن عجيبة:</u>

القبض والبسط: هما حالتان بعد الترقي من حال الخوف والرجاء. فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للطالب، والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمريد.

والفرق بين الخوف والقبض وبين الرجاء والبسط أن الخوف متعلقه مستقبل، إما فوات محبوب أو هجوم محذور، بخلاف القبض، فإنه معنى يحصل في القلب لسبب غالباً أو بدون سبب وكذلك الرجاء، يكون لانتظار محبوب في المستقبل، والبسط

شيء موهوب يحصل في الوقت، فحقيقة القبض: انكماش وضيق يحصل في القلب يوجب السكون والهدوء. والبسط: انطلاق وانشراح للقلب يوجب التحرك والانبساط، ولكل واحد آداب مذكورة في المطولات.

الهيبة

تعريف ابن العربي:

الهيبة: هي أثر مشاهدة جلال الله في القلب وقد تكون عن الجمال الذي هو جمال الجلال.

تعريف الجرجاني:

الهيبة والأنس: هما حالتان فوق القبض والبسط، كما أن القبض والبسط فوق الخوف والرجاء، فالهيبة مقتضاها الغيبة، والأنس مقتضاه الصحو والإفاقة.

الأنس

تعريف ابن العربي:

الأنس: أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب وهو جمال الجلال.

تعريف القاشاني:

الأنس: وأصله: الاسترواح بروح القرب، والأنس بالشواهد التي تشهد بأنه قد تقدم في السلوك وتقرب.

وصورته في البدايات: الأنس بالطاعات والموافقات، والوحشة من المعاصي والمخالفات.

وفي الأبواب: الاستلذاذ بالبواعث الباعثة على الخير واستكراه الدواعي التي تدعو إلى الشر.

وفي المعاملات: توطين النفس عليها والاستئناس بها.

وفي الأخلاق: استحباب الفضائل واستكراه الرذائل.

ودرجته في الأودية: الأنس بما يجليه نور البصيرة وما يروّجه من نور السكينة.

وفي الأحوال: الأنس بنور الكشف والتروح بروح الجمال.

وفي الولايات: الأنس بالتجليات «الأسمائية» في الحضرة الواحدية.

وفي الحقائق: الأنس بنور جمال الذات المشرق من وراء حجب الصفات.

وفي النهايات: أنس اضمحلال الرسوم بالكلية في عين الجمع الأحدية.

التواجد

تعريف الطوسي:

التواجد والتساكر قريبا المعنى وهو ما يمتزج من اكتساب العبد بالاستدعاء للوجد والسكر وتكلفه للتشبه بالصادقين من أهل الوجد والسكر

تعريف ابن العربي:

التواجد: استدعاء الوجد وقيل إظهار حالة الوجد من غير وجد.

تعريف الجرجاني:

التواجد: استدعاء الوجد تكلفًا بضرب اختيار، وليس لصاحبه كمال الوجد؛ لأن باب التفاعل أكثره لإظهار صفةٍ ليست موجودة، كالتغافل والتجاهل، وقد أنكره قومٌ لما فيه من التكلف والتصنع، وأجازه قومٌ لمن يقصد به تحصيل الوجد، والأصل فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فإن لم تبكوا فتباكوا)"رواه ابن ماجه"، أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء، لا تباكي الغافل اللاهي.

تعريف ابن عجيبة:

التواجد: تكلف الوجد واستعماله كاستعمال الرقص والشطح والقيام وغير ذلك وهو غير مسلم إلا للفقراء المتجردين فلا بأس فتكلف الوجد واستعماله كما يطلب الحال دواء للنفوس وهو مقام الضعفاء وقد تستعمله الأقوياء مساعفة أو حلاوة، قيل لأبي محمد الجريري ما حالك في السماع؟ فقال: "إذا حضر هناك محتشم أمسكت وجدي، وإذا خلوت أرسلت وجدي فتواجدت" وأما الجنيد فكان أولاً يتواجد ثم سكن فقيل له يا سيدي أما لك في السماع شيء؟ فقال: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرّ السّحَابِ) قلت: وقد حضرت سماعاً مع شيخنا البوزيدي رضي الله عنه فكان يتمايل يميناً وشمالاً، وحدثني من حضر سماعاً مع شيخه مولاي العربي

الدرقاوي فقال: "ما زال قائماً يرقص حتى كمل السماع، ولا ينكر السماع إلا جاحد جاهل ضال عن أسرار الحقيقة".

الوجد

تعريف الطوسي:

الوجد: مصادفة القلوب لصفاء، ذكر كان عنه مفقوداً.

تعريف ابن العربي:

الوجد: ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له عن شهوده.

تعريف القاشاني:

الوجد: وهو في الأحوال: شعلة متأججة من نار العشق يستفيق لها الروح بلمع نور أزلي، وشهود دفعي.

وصورته في البدايات: لهب مشتعل يستفيق لها شاهد الحس سمعًا أو بصرًا.

وفي الأبواب: وجد عارض يستفيق له الفكر.

وفي المعاملات: لهب مشتعل يستفيق له القلب من شهود عارض.

وفي الأخلاق: لهب متأجج من نار الحب ينبعث منه القلب لطلب الفضايل الخلقية والكمالات الأنسية.

وفي الأصول: نار القلب ينبعث منه لطلب الحق.

وفي الأودية: شعاع نوري من عالم القدس يستفيق له العقل لطلب العلم والحكمة، وتحصل به غورة السكينة وعلو الهمة.

ودرجته في الولايات: وجد يخطف العبد من يد الكونين، ويخلص من الأين والبين.

وفي الحقائق: وجد محض معناه من دون الخط والرسم، وينسيه اسمه بالكلية، أو يغيره الرسم للوسم.

وفي النهايات: يتبدل الوجد بالوجود، أو يتعارض الجمع والفرق للتلون في الشهود.

تعريف الجرجاني:

الوجد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع، وقيل: هو بروقٌ تلمع، ثم تخمد سريعًا.

تعريف ابن عجيبة:

الوجد: فهو الذي يرد على القلب ويصادفه بلا تأمل ولا تكلف، إما شوق مقلق، أو خوف مزعج وهو بعد التواجد، ويقال التواجد ثمرة المنازلة في أسرار الحقائق، كما

أن حلاوة الطاعات ثمرات المنازلة في الطاعة الظاهرة، فكلما اشتد التحقق بأسرار الحقائق والتوحيد قوي الوجد كما أن كلما اشتد الدوام على الطاعة قويت حلاوتها.

الوجود

تعريف ابن العربي:

الوجود: وجدان الحق في الوجد.

تعريف القاشاني:

الوجود: وجدان الحق ذاته، ولهذا تسمى حضرة الجمع حضرة الوجود.

تعريف الجرجاني:

الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية، ووجود الحق؛ لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهذا معنى قول أبي الحسين النوري: أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد، إذا وجدت ربي فقدت قلبي، وهذا معنى قول الجنيد: علم التوحيد مباين لوجوده، ووجود التوحيد مباين لعلمه، فالتوحيد بداية، والوجود نهاية، والوجد واسطة بينهما.

تعريف ابن عجيبة:

استغراق العبد، **والوجود**: يوجب استهلاك العبد، فهو كمن شهد البحر ثم رقب ثم غرق.

قال القشيري: " وترتيب هذا الأمر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود"

فالمقصود للمتواجدين القاصدين، الوجد والورد للواجدين الشاربين الخمرة، والشهود لأهل الوجدان السكارى، والوجود والخمود لأهل الصحو والله تعالى أعلم.

الجلال

تعريف ابن العربي:

الجلال: نعوت القهر من الحضرة الإلهية.

تعريف القاشاني:

الجلال: هو احتجاب الحق سبحانه عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته، كما يعرف هو ذاته، فإن ذاته سبحانه لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو.

تعريف الجرجاني:

الجلال من الصفات: ما يتعلق بالقهر والغضب.

الجمال

تعريف ابن العربي:

الجمال: نعوت الرحمة والإلطاف من الحضرة الإلهية.

تعريف القاشاني:

الجمال: هو تجلّيه بوجهه لذاته فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجلّيه بوجهه فلم يبق أحد حتى يراه، وهو علوّ الجمال وله دُنوّ يدنو به منا، وهو ظهوره في الكل كما قال الشيباني شعراً:

جمالــــــــــــك في كل الحقــــــــــــائق ســــــــــــافر

ولــــــــــــيس له إلا جلالــــــــــــك ســــــــــــاتر

تجليــــــــت للأكـــــــوان خلـــــــف ســــــتورها فنمــــــــت

بمـــــــــا يخـــــــــفى عليــــــــــه الـــــــــــسرايرُ

ولهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الأكوان، فلكل جمال جلال، ووراء كل جلال جمال، ولما كان في الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الإلهية والخضوع والهيبة منا. ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو والسفور لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الإلهية والأنس منا.

تعريف الجرجاني:

الجمال من الصفات: ما يتعلق بالرضا واللطف.

الجمع

تعريف الطوسي:

الجمع: لفظ مجمل يعبر عن إشارة من أشار إلى الحق بلا خلق قبل ولا كون كان، إذ الكون والخلق مكونان لا قوام لهما بنفسهما لأنهما وجود بين طرفي عدم.

تعريف ابن العربي:

الجمع: إشارة إلى حق بلا خلق.

تعريف القاشاني:

الجمع: شهود الحق بلا خلق.

تعريف الجرجاني:

الجمع والفرق: الفرق ما نسب إليك، والجمع ما سلب عنك، ومعناه أن يكون كسبًا للعبد من إقامة وظائف العبودية، وما يليق بأحوال البشرية، فهو فرق، وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ وابتداء لطف وإحسان فهو جمع، ولا بد للعبد منهما: فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فقول العبد: إياك نعبد، إثبات للتفرقة بإثبات العبودية، وقوله: "وإياك نستعين" طلب للجمع، فالتفرقة بداية الإرادة، والجمع نهايتها.

تعريف ابن عجيبة:

الفرق والجمع: الفرق عبارة عن شهود حس الكائنات، والقيام بأحكامه وآدابه من العبادة والعبودية.

والجمع: عبارة عن شهود المعنى القائم بالأشياء متصلاً بالبحر المحيط الجبروتي.

أو نقول الفرق: شهود القوالب، والجمع: شهود المظاهر فالقوالب محل الشرائع والمظاهر عين الحقائق.

و قال أبو علي الدقاق: "الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك".

فالفرق بلا جمع فسوق وجمود وجهل بالله تعالى، والجمع بلا فرق زندقة وكفر إن لم يكن سكر لأنه يؤدى إلى إبطال الشرائع التي جاءت بها الرسل عليهم السلام، وإلى إبطال الحكمة، والقدرة لا تنفك عن الحكمة فالواجب أن يكون العبد مجموعاً في فرقه معروفاً في جمعه، الجمع في الباطن موجود والفرق على الظاهر مشهود.

جمع الجمع

تعريف ابن العربي:

جمع الجمع: الاستهلاك بالكلية في الله.

تعريف القاشاني:

جمع الجمع: شهود الخلق قائمًا بالحق ويسمى الفرق بعد الجمع.

تعريف الجرجاني:

جمع الجمع: مقام آخر وأتم من الجمع، فالجمع شهود الأشياء بالله والتبري من الحول والقوة إلا بالله، وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية، والفناء عما سوى الله، وهو المرتبة الأحدية.

الفرق

تعريف الطوسي:

والتفرقة أيضاً لفظ مجمل يعبر عن إشارة من أشار إلى الكون والخلق وهما أصلان لا يستغني أحدها عن الآخر، فمن أشار إلى تفرقة بلا جمع فقد جحد الباريء، ومن أشار إلى جمع بلا تفرقة فقد أنكر قدرة القادر فإذا جمع بينهما فقد وحد، وقال القائل:

جمعـــــــــــت وفرقـــــــــــت عــــــــــنى بــــــــــه
وفــــــــــرد التواصــــــــــل مثــــــــــنى العــــــــــدد

يعني جمعت به وفرقت عني وفرد التواصل في الجمع مثنى العدد في التفرقة.

تعريف ابن العربي:

الفرق: إشارة إلى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية.

تعريف القاشاني:

الفرق الأول: هو الاحتجاب بالخلق عن الحق، وبقاء الرسوم الخلقية بحالها.

الفرق الثاني: هو شهود قيام الخلق بالحق، ورؤية الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة من غير احتجاب صاحبه بأحدهما عن الآخر.

البقاء

تعريف الطوسي:

البقاء: بقاء العبد على ذلك، وأيضاً فناء هو فناء رؤيا العبد في أفعاله لأفعاله بقيام الله له في ذلك، والبقاء بقاء رؤية العبد بقيام الله له في قيامه لله قبل قيامه لله بالله.

تعريف ابن العربي:

البقاء: رؤية العبد قيام الله على كل شيء.

تعريف القاشاني:

البقاء: هو بقاء ما لم يزل حقًا فناء ما لم يكن شيئًا حتى يقبل محقًا.

وصورته في البدايات: بقاء الخلق المعدوم بذاته بوجود الحق حتى يقوم بالعبودية.

وفي الأبواب: توهم الوجود الخيالي الإضافي القائم بالأفعال.

وفي المعاملات: بقاء الذوات والصفات عند المريد بعد فناء الأفعال والتأثيرات.

وفي الأخلاق: بقاء الذوات بعد فناء الهيئات والصفات.

وفي الأصول: بقاء وجود السالك في السير، والانتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الإقبال.

وفي الأودية: بقاء أنوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق.

وفي الأحوال: بقاء لوامع القدم، وأنوار الوجه الباقي، بعد فناء آثار الحدث، وزوال الظل الفاني.

وفي الولايات: بقاء الأسماء والصفات الإلهية بعد فناء السمات الخلقية.

وفي الحقائق: بقاء المشهود بفناء الشاهد.

تعريف ابن عجيبة:

البقاء فهو الرجوع لشهود الأثر بعد الغيبة عنه أو شهود الحس بعد الغيبة عنه بشهود المعنى لكنه يراه قائماً بالله ونوراً من أنوار تجلياته إذ لولا الحس ما ظهرت المعنى ولولا الواسطة ما عرف الموسوط، فالحق سبحانه تجلى بين الضدين بين الحس والمعنى وبين القدرة والحكمة، وبين الفرق والجمع، فالغيبة عن أحد الضدين فناء ورؤيتهما معاً بقاء فالبقاء اتساع في الفناء بحيث لا يحجبه جمعه عن فرقه ولا فناؤه عن بقائه ولا شهود القدرة عن الحكمة بل يعطى كل ذي حق حقه ويوفى كل ذي قسط قسطه وقد يطلق الفناء على التخلي والتحلي فيقال فني عن أوصافه المذمومة وبقى بالأوصاف المحمودة والله تعالى أعلم.

الفناء

تعريف الطوسي:

الفناء: فناء صفة النفس وفناء المنع والاسترواح إلى حالٍ وقع، و"البقاء" بقاء العبد على ذلك، وأيضاً فناء هو فناء رؤيا العبد في أفعاله لأفعاله بقيام الله له في ذلك، والبقاء بقاء رؤية العبد بقيام الله له في قيامه لله قبل قيامه لله بالله.

تعريف ابن العربي:

الفناء: رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك.

تعريف القاشاني:

الفناء: بزوال الرسوم جميعًا بالكلية في عين الذات الأحدية مع ارتفاع الإثنينية وهو مقام المحبوبية.

وصورته في البدايات: الفناء عن العادات والمألوفات بامتثال المأمورات.

وفي الأبواب: الفناء عن الهيئات الطبيعية النفسانية بالهيئات النورانية القلبية.

وفي المعاملات: الفناء عن الأفعال البشرية بالأفعال الإلهية.

وفي الأخلاق: الفناء عن الملكات النفسانية بالأخلاق الإلهية.

وفي الأصول: الفناء عن إرادة الأغيار وطلبها، بإرادة الحق وطلبه.

تعريف الجرجاني:

الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة والفناء، فناءان: أحدهما ما ذكر، وهو بكثرة الرياضة، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق، وإليه أشار المشايخ بقولهم: الفقر سواد الوجه في الدارين، يعني الفناء في العالمين.

تعريف ابن عجيبة:

إذا أطلق **الفناء** إنما ينصرف للفناء في الذات وحقيقته محو الرسوم والأشكال بشهود حقيقة الفناء فيه الكبير المتعال أو استهلاك الحس في ظهور المعنى.

وقال أبو المواهب الشاذلي: حقيقة الفناء محو واضمحلال، وذهاب عنك وزوال، وقال أبو سعيد بن الأعرابي هو أن تبدو العظمة والإجلال على العبد فتنسيه الدنيا والآخرة والأحوال والدرجات والمقامات والأذكار بفنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه، وفنائه عن الأشياء وعن فنائه عن الفناء لأنه يغرق في التعظيم.ا.هـ أي تتجلى له عظمة الذات فتغيبه عن رؤية الأشياء ومن جملتها نفسه فتصير عين العين ويغرق في بحر الأحدية وقد يطلق الفناء على الفناء في الأفعال فلا يرى فاعلاً إلا الله وعلى

الفناء في الصفات فلا قادر ولا سميع ولا بصير إلا الله، يعنى أنه يرى الخلق موتى لا قدرة لهم ولا سمع ولا بصر إلا بالله وبعد هذا يقع الفناء في الذات وفى ذلك يقول ابن عباد النفزي

فيفـــــــنى ثـــــــم تفـــــــنى ثـــــــم يفـــــــنى
فـــــــكان فنـــــــاؤه عـــــــين البقـــــــاء

الغيبة

تعريف الطوسي:

الغيبة: غيبة القلب عن مشاهدة الخلق بحضوره ومشاهدته للحق بلا تغيير ظاهر للعبد.

تعريف ابن العربي:

الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه.

تعريف القاشاني:

الغيبة: وهي ههنا: غيبة السالك عن رسوم العلم، لقوة نور الكشف.

وصورته في البدايات: الغيبة عن رسوم العادات.

وفي الأبواب: الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها، والميل إلى زخارفها ومشتهياتها.

وفي المعاملات: الغيبة عن الخلق وأفعالهم، والنظر إلى أمورهم وأقوالهم.

وفي الأخلاق: الغيبة عن النفس وأهوائها، وعن صفاتها ودواعيها وآرائها.

وفي الأصول: الغيبة عن القصد عما سوى المقصود، وقصر الهمة في السير على سمت الورد المورود.

وفي الأودية: الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالاستغراق في نور القدس.

وفي الأحوال: الغيبة عما يحول بينه وبين المحبوب في تباريق تجلي المطلوب.

ودرجتها في الحقائق: الغيبة عن الأكوان والإمكان لشهود نور الأزل بالعيان.

وفي النهايات: الغيبة عن الغيبة لسقوط الثنوية في الحضرة.

تعريف الجرجاني:

الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، بل من أحوال نفسه بما يرد عليه من الحق، إذا عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة، فهو حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق، ومما يشهد على هذا قصة النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدن يوسف، فإذا كانت مشاهدة جمال يوسف مثل هذا فكيف يكون مشاهدة أنوار ذي الجلال.

الحضور

تعريف الطوسي:

و"**الحضور**" حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين فهو كالحاضر عنده وإن كان غائباً عنه، قال القائل: أنت وإن غبت عني سيدي كالحاضر.

وقال النوري:

إذا تغيبـــــــــتُ بــــــــدا وإن بــــــــدا غيبـــــــني

تعريف ابن العربي:

الحضور: حضور القلب بالحق عند غيبته.

تعريف القاشاني:

المحاضرة: حضور القلب مع الحق في الإستفاضة من أسمائه تعالى.

تعريف الجرجاني:

المحاضرة: حضور القلب مع الحق في الاستفاضة من أسمائه تعالى.

تعريف ابن عجيبة:

المحاضرة: حضور القلب مع الرب ويكون من وراء الحجاب، إما بتواتر البرهان أو بفكرة الاعتبار أو باستيلاء سلطان الذكر على القلب.

الصحو

تعريف الطوسي:

الصحو والسكر معناهما قريب من معنى الغيبة والحضور غير أن الصحو والسكر أقوى وأتم وأقهر من الغيبة والحضور، وقد قال في ذلك بعضهم:

فحـــــالان لي حـــــالان صـــــــحوٌ وســــــــكرةٌ
فـــــلا زلـــــت في حـــــلي أصـــــحو وأســـــكر
كفـــــاك بـــــأنَّ الصـــــحو أوجـــــد كـــــآبتي
فكيـــــف بحـــــال الســـــكر والســـــكر أجـــــدر
جحـــــدت الهـــــوى إن كنـــــت مُـــــذ جعـــــل الهـــــوى
عيونـــــك لي عينـــــاً تغـــــضُّ وتبـــــصرُ
نظـــــرت إلى شيء ســـــواك وإنمـــــا
أرى غيرنـــــا أحـــــلام نـــــوم يقـــــدر

تعريف ابن العربي:

الصحو: رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوي.

تعريف القاشاني:

الصحو هو ههنا: صفو الشهود عن البقية، فإن السكر مؤذن بالبقية، وإلا لم يجز في الحق، والصحو مخبر بالخلو عن الشوق بلذة الوصول، وفناء البغية، فهو يستلزم السلو الموجب للبسط بالحق.

وصورته في البدايات: الفراغ والسّلوّ عن العادات والمألوفات الطبيعية.

وفي الأبواب: السلو عن الخوف والرجاء.

وفي المعاملات: السلو عن التدبير وحظوظ النفس للاشتغال بالرعاية والمراقبة.

وفي الأخلاق: ذكاء النفس وصفاء القلب.

وفي الأصول: السلو عن الخلق للتوجه إلى الحق، والانجذاب إلى جنابه لشدة الأنس.

وفي الأودية: صفاء العقل لتنوره بنور القدس.

وفي الأحوال: صفاء الحال بقوة الحب، والسّلو عما سوى المحبوب.

وفي الولايات: صفاء الوقت بالسرور بوصل المعشوق.

ودرجته في النهايات: صفاء العشق والذوق بأحدية الجمع والفرق.

تعريف الجرجاني:

الصحو: هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

السكر

تعريف ابن العربي:

السكر: غيبة بوارد قوي.

تعريف القاشاني :

السّكر: هو حيره بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم إذ الشهود يحكم بالفناء، والعلم يحكم بالوجود.

وصورته في البدايات: الحيرة في سماع الآيات الدالة على الجبر تارة، وعلى القدر تارةً أخرى.

وفي الأبواب: التردد بين الخوف والرجاء.

وفي المعاملات: الحيرة بين رعاية الأعمال والأحوال.

وفي الأخلاق: سكر الانبساط.

وفي الأصول: الحيرة بين أنوار القرب، والأنس مع الجد في السلوك الدال على البعد والاستيحاش.

وفي الأودية: الحيرة بين الحكمة والقدرة.

وفي الأحوال: الحيرة بين التجلي والاستيثار.

وفي الولايات: السكر بين حسن الصفات، وجمال الذات.

ودرجته في النهايات: الاصطلام بين سطوة الفناء واستقراره، وبداية البقاء بعده واستهلاكه.

تعريف الجرجاني:

السكر: غفلة تعرض بغلبة السرور على العقل، بمباشرة ما يوجبها من الأكل والشرب، وعند أهل الحق: السكر هو غيبة بواردٍ قوي، وهو يعطي الطرب والالتذاذ، وهو أقوى من الغيبة وأتم منها، والسكر من الخمر.

تعريف ابن عجيبة:

الذوق والشرب والسكر والصحو: الذوق يكون بعد العلم بالحقيقة، وهو عبارة عن بروق أنوار الذات القديمة على العقل فيغيب عن رؤية الحدوث في أنوار القدم لكنه لا يدوم ذلك بل يلمع تارة ويخفى أخرى فصاحبه يدخل ويخرج فإذا لمع غاب عن حسه وإذا خفي رجع إلى حسه ورؤية نفسه، فهذا يسمى عندهم ذوقاً فان دام له ذلك النور ساعة أو ساعتين فهو الشرب وان اتصل ودام فهو السكر ومرجعه إلى فناء الرسوم في شهود الحي القيوم والغيبة عن الأثر في شهود المؤثر، ويسمى أيضاً الفناء فإن رجع إلى شهود الأثر وقيامها بالله وأنها نور من أنوار الله فهو الصحو، ويسمى أيضا بالريّ وبالبقاء لإبقاء الأشياء بالله بعد فنائها ويسمى أيضاً فناء الفناء لأنه علم أنه لم يكن ثم شيء يفنيه غير الوهم والجهل وهما لا حقيقة لهما.

قال القشيري: واعلم أن الصحو على قدر السكر فكل من كان سكره بحق كان صحوه بحق ومن كان سكره بحظ مشوباً كان صحوه بحظ مصحوباً، ومن كان محقاً في حاله كان محفوظاً في سكره ثم قال فمن قوى حبه تسرمد شربه ولله در القائل:

شربـــــــــت الحـــــــــبّ كأســـــــــا بعـــــــــد كـــــــأس

فمـــــــــا نفـــــــــد الشرـــــــــاب ولا رويـــــــــتُ

الذوق

تعريف الطوسي:

الذوق: ابتداء الشرب.

تعريف ابن العربي:

الذوق: أول مبادي التجليات الإلهية.

تعريف القاشاني:

الذوق: هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمي: مشربًا، فإذا بلغ النهاية يسمى: ربًا وذلك بحسب صفاء السر عن لحوظ الغير.

تعريف الجرجاني:

الذوق: هي قوة منبثة من العصب المفروش على جرم اللسان تدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية في الفم بالمطعوم ووصولها إلى العصب، والذوق في معرفة

الله: عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره.

الشرب

تعريف الطوسي:

الشرب: تلقى الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك، فشبه ذلك بالشرب، لتهنيه وتنعمه بما يرد على قلبه من أنوار مشاهدة قرب سيده.

قال ذو النون رحمه الله: وردت قلوبهم على بحر المحبة فاغترفت منه ريًّا من الشراب، فشربت منه بمخاطرة القلوب فسهل عليهم كلُّ عارضٍ عرض لهم دون لقاء المحبوب.

وقال القائل في هذا المعنى:

شربـــــــــت كأســـــــــاً على ذكـــــــــراك صـــــــــافية
فمـــــــا يعلـــــــل فيـــــــك القلـــــــب تعليـــــــل
فمـــــا وجـــــدت لـــــشيء عنـــــك لي شـــــغلاً
لا عشـــــت إن قلـــــت: إنَّى عَنـــــكَ مشـــــغول

تعريف ابن العربي:

الشرب: أوسط التجليات.

الري

تعريف ابن العربي:

الري: غاياتها في كل مقام.

المحو

تعريف الطوسي:

المحو: ذهاب الشيء إذا لم يبق له أثر وإذا بقي له أثرٌ فيكون طمساً.

قال النوري رحمه الله: الخاص والعام في قميص العبودية، إلا من يكون منهم أرفع جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم في حركاتهم وأثبتهم عند نفسه، قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾"الرعد:39".

معنى قوله: جذبهم الحق: يعني جمعهم بين يديه، ومحاهم عن نفوسهم: يعنى عن رؤية نفوسهم في حركاتهم وأثبتهم عند نفسه بنظرهم إلى قيام الله لهم في أفعالهم وحركاتهم.

تعريف ابن العربي:

المحو: رفع أوصاف العادة وقيل إزالة العلة وقيل ما ستره الحق ونفاه.

تعريف الجرجاني:

المحو: رفع أوصاف العادة بحيث يغيب العبد عندها عن عقله، وتحصل منع أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها، كالسكر من الخمر.

تعريف ابن عجيبة:

المحو: الغيبة عن الكائنات فناء.

الإثبات

تعريف ابن العربي:

الإثبات: إقامة أحكام العبادة وقيل إثبات المواصلات.

تعريف القاشاني:

الإثبات: هو الحكم بثبوت شيء آخر.

تعريف ابن عجيبة:

والإثبات: المحو الغيبة عن الكائنات فناء، والإثبات إثباتها بقاء ويطلق على محو الأوصاف الذميمة، واثبات الأوصاف الحميدة وهى ثلاث مراتب: محو الزلة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضمائر ومحو العلة عن السرائر، ففي محو الزلة إثبات التوبة وفى محو الغفلة إثبات اليقظة وفى محو العلة إثبات الصفا.

القرب

تعريف ابن العربي:

القرب: القيام بالطاعة وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين.

تعريف القاشاني:

القرب: عبارة عن الفناء بما سبق في الأزل من العهد الذي بين الحق والعبد في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ "الأعراف: 172" وقد يخص بمقام «قاب قوسين».

تعريف الجرجاني:

القرب: القيام بالطاعات، والقرب المصطلح: هو قرب العبد من الله تعالى بكل ما تعطيه السعادة، لا قرب الحق من العبد، فإنه من حيث دلالة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾"الحديد: 4" قرب عام، سواء كان العبد سعيدًا أو شقيًا.

تعريف ابن عجيبة:

القرب والبعد: القرب: كناية عن قرب العبد من ربه بطاعته وتوفيقه وهو على ثلاث مراتب: قرب بالطاعات وترك المخالفات، وقرب بالرياضات والمجاهدات، وقرب بالوصول والمشاهدات، فقرب الطالبين بالطاعات وقرب المريدين بالمجاهدات وقرب

الواصلين بالمشاهدة فأول البعد البعد عن التوفيق ثم البعد عن سلوك الطريق ثم البعد عن التحقيق.

وفى الحديث القدسي عن الله عز وجل يقول: (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...)"رواه البخاري" فقرب العبد من ربه انحياشه إليه بقلبه وقرب الحق من عبده تغيبه عن وجوده الوهمي وكشف الحجاب عن عين بصيرته حتى يرى الحق أقرب إليه من كل شيء، ثم يغيب القرب في القرب فيتحد القريب والمقرب، والمحب والحبيب كما قال القائل:

أنـــــــــــا مـــــــــــــن أهـــــــــــــوى
ومـــــــــــــن أهـــــــــــــوى أنـــــــــــــا

و كما قال الششتري:

أنـــــــــــا المحـــــــــــب والحبيـــــــــــب
مـــــــــــا ثـــــــــــم ثـــــــــــاني

<u>تعريف ابن العربي:</u>

البعد: الإقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الأحوال فيدل على ما يراد به من قرائن الأحوال وكذلك القرب.

تعريف الجرجاني:

البعد: عبارة عن امتداد قائم في الجسم، أو نفسه عند القائلين بوجود الخلاء، كأفلاطون.

الحقيقة

تعريف الطوسي:

الحقيقة اسم و"الحقائق" جمع الحقيقة ومعناه وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به، فلو داخل القلوب شك أو مخيلة فيما آمنت به حتى لا تكون به واقفة وبين يديه منتصبة لبطل الإيمان وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحارثة: (لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك) فقال: "عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرتُ ليلي وأظمأتُ نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً" "أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان".

تعريف ابن العربي:

الحقيقة: سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾"هود: 56".

تعريف الجرجاني:

الحقيقة: اسم أريد به ما وضع له، فعيلةٌ من: حَقَّ الشيء، إذا ثبت، بمعنى فاعلة، أي حقيق، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في العلامة، لا للتأنيث، وفي

الاصطلاح: هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب احترز به عن المجاز، الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح التخاطب، كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء، فإنها تكون مجازًا؛ لكون الدعاء غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع؛ لأنها في اصطلاح الشرع وضعت للأركان والأذكار المخصوصة، مع أنها موضوعة للدعاء في اصطلاح اللغة.

الحقيقة: كل لفظ يبقى على موضوعه، وقيل: ما اصطلح الناس على التخاطب به.

الحقيقة: هو الشيء الثابت قطعًا ويقينًا، يقال: حق الشيء، إذا ثبت، وهو اسم للشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل، كاسم الأسد، للبهيمة، وهو ما كان قارًّا في محله، والمجاز ما كان قارًّا في غير محله.

تعريف ابن عجيبة:

الحقيقة: شهود الحق في تجليات المظاهر، فالشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده، فلما تجلّى الحق بين الضدين فتجلّى بمظاهر عظمة الربوبية في قوالب العبودية ظهرت الشريعة والحقيقة، فشهود العظمة من حيث هي حقيقة والقيام بآداب القوالب عبادة وعبودية شريعة.

النفس

تعريف الطوسي:

النفس: تروّحُ القلب عند الاحتراق، قال بعض الشيوخ "النفس" روح من ريح الله المسلطة على نار الله تعالى وكذلك "التنفس"، قال ذو النون رحمه الله:

مـــــن لاذ بــــالله نجـــا بــــالله   وسره مَـــــــــرُّ قضـــــــاء الله

لله أنفـــــــاسٌ جـــــــرت لله   لا حـــول لي فيهـــا بغـــير الله

و"النفس" أيضاً نفس العبد، قال الجنيد رحمه الله: "أخذ على العبد حفظ أنفاسه على ممر أوقاته" قال القائل:

ومـا تنفسـت إلا كنـت مـع نــفسي   تجرى بك الروح مني في مجاريها

تعريف ابن العربي:

النفس: روح يسلطه الله تعالى على نار القلب ليطفى شررها.

تعريف القاشاني:

النفس: ترويح القلوب بلطائف الغيوب، وهو للمحب الأنس بالمحبوب.

تعريف الجرجاني:

النفس: هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن

تعريف ابن عجيبة:

النفس: بالتحريك، قال القشيري: "يعنون به ترويح القلوب بلطائف الغيوب، فصاحب الأنفاس أرفع من صاحب الأحوال ومن صاحب الوقت، فكأن صاحب الوقت مبتدئاً وصاحب الأنفاس منتهياً وصاحب الأحوال بينهما، فالأوقات لأصحاب القلوب والأحوال لأرباب الأرواح والأنفاس لأهل السرائر" انتهى.

قلت: النفس أدق من الوقت، فحفظ الأوقات من التضييع للعباد والزهاد وحفظ الأنفاس للعارفين الواصلين واستعمال الأحوال للمريدين، والمراد بحفظ الوقت حضور القلب فيه وبحفظ النفس حضور السر فيه في مشاهدة الحق، يقال "فلان طابت أوقاته إذا وجد حلاوة معاملته بحضور قلبه"، وفلان "طابت أنفاسه إذا صفا مشربه من عين التوحيد من كدرات الأغيار"، فقوله في حد النفس وترويح القلوب أي خروجها من تعب العسة ودوام المراقبة إلى راحة المشاهدة بما يبدو لها من لطائف أسرار التوحيد وفضاء الشهود. ثم قال القشيري وقالوا: "أفضل العبادة حفظ الأنفاس" أي دوام الفكرة والنظرة كما قال الشاعر:

مــــــن أحســـــــن المــــــذاهب ســــــكر على الدوام

وأكمــــــل الرغائــــــب وصــــــل بــــــلا انصرــــــام

قال أبو علي الدقاق: "العارف لا يسلم له النفس أي تضييعه إذ لا مسامحة تجرى معه، والمحب لابد له من النفس، إذ لولا ذلك لتلاشى لعدم طاقته، فالعارف لما اتسعت عليه معرفته سهل عليه حفظ أنفاسه لسهولة حضوره وتمكن شهوده بخلاف المحب فلضيق حاله لا يستطيع دوام حضوره في خدمته وعلى تقدير سهولتها عليه لفنائه فيها قد تختل بشريته ولذلك قال عليه السلام (روحوا قلوبكم بشيء من المباح) أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لحنظلة والصديق (لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)"رواه مسلم".

الخاطر

تعريف الطوسي:

الخاطر: تحريك السر لا بداية له وإذا خطر بالقلب فلا يثبت فيزول بخاطر آخر مثله، و"الواقع" ما يثبت ولا يزول بواقع آخر.

سمعت بعض المشايخ وهو أبو الطيب الشيرازي رحمه الله قال: سألت شيخاً من مشايخي مسألة فقال لي: أرجو أن يقع جوابه، قال الجنيد رحمه الله لخير النساج رحمه الله حين خرج إليه: هلا خرجت مع أول خاطرك؟ وذلك أنه خطر بقلبه بأن الجنيد رحمه الله على باب داره فكان يدفع خاطره مراراً، فلما خرج قال له الجنيد ذلك.

ويقال: إن الخاطر الصحيح أول الخاطر أي أول ما يخطر، ومعنى الخاطر أيضاً ما لا يكون للعبد نسبةُ في ظهوره في الأسرار، و"الخاطر" أيضاً قهر يستوعب الأسرار.

تعريف ابن العربي:

الخاطر: ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانياً كان أو ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً من غير إقامة وقد يكون لكل وارد لا تعمل لك فيه.

تعريف القاشاني:

الخاطر: ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا تعمد للعبد فيه، وما كان خطابًا فهو على أربعة أقسام. رباني: وهو أول الخواطر ويسميه السهل: السبب ونقر الخاطر فلا يخطئ أبدًا، ويعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكي: وهو الباعث على مندوب أو مفروض، وفي الجملة: كل ما فيه صلاح يسمى إلهامًا، ونفساني: وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسًا، وشيطاني: وهو يدعو إلى مخالفة الحق قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾"البقرة: 268".

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق)"رواه الترمذي" ويسمى وسواسًا ويوزن بميزان الشرع، فما فيه، قربة فهو من الأولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرع فهو من الآخرين ويشتبه في المباحات، فما هو

أقرب إلى مخالفة النفس فهو من الأولين، وما هو أقرب إلى الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه.

تعريف الجرجاني:

الخاطر: ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه، وما كان خطابًا، فهو أربعة أقسام: رباني؛ وهو أول الخواطر، وهو لا يخطئ أبدًا، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع، وملكي؛ وهو الباعث على مندوب أو مفروض، ويسمى: إلهامًا، ونفساني؛ وهو ما فيه حظ النفس، ويسمى: هاجسًا، وشيطاني؛ وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق، قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾"البقرة: 268".

تعريف ابن عجيبة:

الخواطر: خطابات ترد على القلوب، تكون بإلقاء ملك، أو شيطان أو حديث نفس، فإذا كان من الملك فإلهام، أو من الشيطان فوسواس، أومن النفس فهواجس، فما وافق الحق ودعا إلى اتباعه فمن الملك وما وافق الباطل أو دعا إلى معصية غالباً فمن الشيطان، وقد يدعوا إلى الطاعة حيث يترتب عنها معصية كالرياء وحب المدح وما

دعا إلى إتباع الشهوة والدعة أي الراحة فمن النفس. قال أبو علي الدقاق: "من أكل الحرام لم يفرق بين الإلهام والوسواس وكذلك من كان قوته معلوماً" ا.هـ.

وفرق الجنيد بين هواجس النفس ووسواس الشيطان بأن ما دعت إليه النفس لا تنتقل عنه بل تعاوده مرة بعد مرة، إلا بعد مجاهدة كثيرة ووسواس الشيطان ينتقل عنها، فإذا خالفته في معصية انتقل لأخرى وربما يذهب بالتعود ونحوه ولذلك كانت النفس أخبث من سبعين شيطاناً.

علم اليقين

تعريف ابن العربي:

علم اليقين: ما أعطاه الدليل.

تعريف الجرجاني:

علم اليقين: ما أعطاه الدليل بتصور الأمور على ما هي عليه.

تعريف ابن عجيبة:

علم اليقين: ما كان ناشئاً عن البرهان.

عين اليقين

تعريف ابن العربي:

عين اليقين: ما أعطته المشاهدة والكشف.

تعريف الجرجاني:

عين اليقين: ما أعطته المشاهدة والكشف.

تعريف ابن عجيبة:

عين اليقين: ما نشأ عن الكشف.

حق اليقين

تعريف ابن العربي:

حق اليقين: ما حصل من العلم بما أريد له ذلك المشهود.

تعريف القاشاني:

حق اليقين: هو شهود الحق حقيقة في مقام عين الجمع الأحدية.

تعريف الجرجاني:

حق اليقين: عبارة عن فناء العبد في الحق، والبقاء به علمًا وشهودًا، وحالًا لا علمًا فقط، فعلم كل عاقل الموت علم اليقين، فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين، فإذا أذاق الموت فهو حق اليقين، وقيل: علم اليقين: ظاهر الشريعة، وعين اليقين: الإخلاص فيها، وحق اليقين: المشاهدة فيها.

تعريف ابن عجيبة:

وحق اليقين: لأهل الرسوخ والتمكين في مقام الإحسان، ومثال من ذلك: كمن سمع بمكة مثلاً ولم يرها فعنده علم اليقين بوجودها، فإذا استشرف عليها ورآها ولم يدخلها فعنده عين اليقين فإذا دخلها وعرف طرقها وأماكنها فهذا عنده حق اليقين، وكذلك الناس في معرفة الحق تعالى متفاوتون فأهل الحجاب استدلوا حتى حصل لهم العلم اليقيني بوجود الحق، وأهل السير من المريدين المستشرفين على الفناء في الذات حصل لهم عين اليقين حتى أشرفت عليهم أنوار المعاني وغابت عليهم ظلال الأواني غير أنهم باقون في دهشة الفناء لم يتمكنوا من دوام شهود الحق، فإذا تمكنوا من دوام شهوده ورسخت أقدامهم في معرفته حصل لهم حق اليقين، وهذه نهاية النعمة، وغاية السعادة، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

الوارد

تعريف الطوسي:

الوارد: ما يرد على القلوب بعد البادي فيستغرقها والوارد له فعلٌ وليس للبادي فعل، لأن البوادي بدايات الواردات، قال ذو النون رحمه الله: وارد حق جاء يزعج القلوب.

تعريف ابن العربي:

الوارد: ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمد ويطلق بإزاء كل ما يرد من كل اسم على القلب.

تعريف القاشاني:

الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني من غير تعمد أو تعمّل من العبد.

تعريف الجرجاني:

الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

تعريف ابن عجيبة:

الواردات: فهو ما يرد على القلوب من التجليات القوية والخواطر المحمودة بما لا يكون للعبد فيه تكسب والفرق بين الخواطر والواردات أن الواردات أعم من الخواطر لأن الخواطر تختص بنوع خطاب أو ما يتضمن معناه، والواردات: تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط ووارد شوق ووارد خوف إلى غير ذلك من المعاني وقد يختطفه عن شاهد حسه وهو قريب من الحال وقد يأتي الوارد بكشف غيب فيجب تصديقه إن صفا القلب من كدرات الخواطر والله تعالى أعلم.

الشاهد

تعريف الطوسي:

الشاهد: ما يشهدك بما غاب عنك يعني يحضر قلبك لوجوده، قال القائل:

وفي كل شيء له شـــــــاهد يـــــدل على أنـــــه واحـــــد

والشاهد أيضاً بمعنى الحاضر.

وسئل الجنيد رحمه الله عن الشاهد فقال: "الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها، والمشهود ما يشهده الشاهد".

قال أبو بكر الواسطي: الشاهد الحق.

تعريف ابن العربي:

الشاهد: ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد فذلك هو الشاهد وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود.

تعريف القاشاني:

الشاهد: ما يحضر القلب من أثر المشاهدة، وهو الذي يشهد له بصحة كونه محيطًا من مشاهدة شهوده، إما بعلم لدني لم يكن له فكان أو وجد أو حال أو تجل أو شهود.

تعريف الجرجاني:

الشاهد: هو في اللغة عبارة عن الحاضر، وفي اصطلاح القوم: عبارة عما كان حاضرًا في قلب الإنسان، وغلب عليه ذكره؛ فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الحق، فهو شاهد الحق.

تعريف ابن عجيبة:

الشاهد: قال القشيري: "قد يجرى في كلامهم فلان بشاهد العلم وفلان بشاهد الوجد وفلان بشاهد الحال ويريدون بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الإنسان وما هو غالب ذكره كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه وكل ما يستولى على قلب الإنسان ذكره فهو شاهد فان كان الغالب عليه ذكر العلم فهو بشاهد العلم وإن كان الغالب عليه الوجد فهو بشاهد الوجد" ومعنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك.

النفس

تعريف ابن العربي:

النفس: ما كان معلوماً من أوصاف العبد.

الروح

تعريف الطوسي:

الروح والتروح نسيم تنسم به قلوب أهل الحقائق فيتروح من تعب ثقل ما حُمِّل من الرعاية بحسن العناية، قال يحي بن معاذ رحمه الله: الحكمة جند من جنود الله يرسلها إلى قلوب العارفين حتى تُرَوِّح عنها وَهَجَ الدنيا، وقال: روح ولىّ الله في

القدس تشغله بمولاه، وقال سفيان: مجال قلوب العارفين بروضة سماوية من دونها حُجُب الرب مُعَسكرها فيها ومُجْنَى ثمارها بنعيم روح الأنس بالله من القرب.

تعريف ابن العربي:

الروح: يطلق بإزاء الملقى إلى القلب من علم الغيب على وجه مخصوص.

تعريف القاشاني:

الروح: في اصطلاح القوم: هي اللطيفة الإنسانية المجرد. وفي اصطلاح الأطباء: من البخار اللطيف المتولد في القلب، القابل لقوة الحياة والحس والحركة. هذا ويسمى في اصطلاحهم: النفس، والمتوسط بينهما المدرك للكليات والجزئيات القلب، ولا يفرق الحكماء بين القلب والروح الأول ويسمونها: النفس الناطقة.

تعريف الجرجاني:

الروح الإنساني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن.

تعريف ابن عجيبة:

الروح: عبارة عن محل التجليات الإلهية وكشف الأنوار الملكوتية.

السر

تعريف الطوسي:

السر: خفاه بين العدم والوجود موجود في معناه.

وقد قيل: السر ما غيبه الحق ولم يشرف عليه الخلق، فسرُّ الخلق ما أشرف عليه الحق بلا واسطة، وسرُّ الحق ما يطلع عليه إلا الحق، و"سر السر" ما لا يحس به السر، فإن أحسَّ به فلا يقال له: سر

وقال القائل:

يـــــاسِرَّ سِرِّ يــــــدقُّ حــــــتى يخـــــــفى على وهــــــــم كل حي
وظـــــــاهر بــــــاطن تجـــــــلى مــــــــن كل شيء لـــــــكل شيء

تعريف ابن العربي:

السر: يطلق فيقال سر العلم بإزاء حقيقة العالم به، وسر الحال بإزاء معرفة مراد الله فيه، وسر الحقيقة بإزاء ما تقع به الإشارة.

تعريف القاشاني:

السر: هو: ما يخص كل شيء من الحق عند التوجه الإيجادي المشار إليه بقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾"النحل: 40" ولهذا قيل: لا يعرف الحق

إلا الحق، ولا يحب الحق إلا الحق، ولا يطلب الحق إلا الحق؛ لأن ذلك السر هو الطالب للحق، والمحب له والعارف به كما قال بعضهم: "عرفت ربي بربي".

تعريف الجرجاني:

السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة.

تعريف ابن عجيبة:

والسر: عبارة عن محل تجليات الأسرار الجبروتية.

شرح بعض المصطلحات الصوفية الواردة في الحكم العطائية مرتبة على حروف الهجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْـحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـالَـمِينَ، وَالصَّـلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّـدِنَا مُحَمَّـدٍ وَعَلَى آلِ بَيْتِـهِ وَصَحْبِـهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وعلى أوليائه الصالحين أما بعد،،،

الأحوال: عبارة عن الحركات القلبية.

الاستدراج: أن يأخذ الله العبد ببأسه قليلا قليلاً ولا يباغته.

الأسرار: لطائف المعارف والعلوم الإلهامية الدقيقة التي ترد على قلوب العارفين. وقالو: إن النفس والقلب والروح والسر أسماء متتابعة معناها واحد.

الإشارة: رمز و إيماء عن مواجديهم وواردات قلوبهم.

الأغيار: كل ما يشغل عن الله تعالى أو كل شيء سواه.

الأمداد: العطايا المتصلة.

الإمداد: المعونة والتيسير وحصول المنافع.

الأنوار: الواردات الإلهية التي تسمى بالإلهام.

الأوراد: أعمال العبادة الموظفة على الأوقات والأحوال.

البصيرة: ناظر القلب.

التجريد: الانقطاع للعبادة والتخلّص ممّا يشغل عن الله تعالى.

التحقّق: التمكن.

الجمع: رؤية الحقّ وحده، **والفرق**: رؤية الخلق مع الحقّ.

الحقائق: العلوم الإلهامية التي تكون بلا تعلم ولا دراسة.

السكر: عدم الإحساس بغير الله تعالى، **والصحو**: وجود الإحساس بغيره.

الشهود: ملاحظة الحقّ حتّى كأنّه يراه نصب عينيه.

شعاع البصيرة: نور العقل، **وعين البصيرة**: نور العلم، **وحقّ البصيرة**: نور الحق، ويعبّر عنها بعلم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.

الطيّ: قطع المسافة بخطوة أو خطوات.

الغيبة: الاشتغال عن الشيء بوجه لا يمكن معه الشعور به حالة الاشتغال.

الفناء: رؤية الحقّ دون الخلق بحيث يضمحلّ معه وجود كلّ شيء.

والبقاء: الشعور بالخلق.

القبض: بمنزلة الخوف، **والبسط**، بمنزلة الرجاء، إلاّ أنّهما يحصلان في الوقت، والخوف والرجاء يتعلّقان بالمستقبل.

المحبّة: أخذ المحبوب بحبة القلب حتّى لا يتصرّف إلاّ على وفق مراده.

المراقبة: الملاحظة بعين التحفّظ.

المقام: منزلة لا يبلغها العبد إلاّ بدوام العبادة والإخلاص والمراقبة.

مقامات الإنزال: العلوم والمعارف الإلهية ينزلها الحق في القلب فينتفي عنه كلّ شيء.

الملك: عالم الدنيا، **والملكوت**: عالم الآخرة.

الهاتف: لسان الحال.

الوارد: ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة والمعارف الربّانية، وهو هاتف الحقّ الذي لا يمكن الجري على خلاف حكمه.

الوقت: قد يريدون به ما يصادمهم من تصريف الحقّ لهم دون ما يختارون لأنفسهم، وقد يريدون به الزمان الذي لا يقبل غير ما ظهر فيه من تجريد أو أسباب عجزٍ أو اكتساب.

خاتمة

وتمّ الفراغ من كتابته يوم الأحد 4 شوال 1442 هجري الموافق 16 مايو 2021 رومي، من أيام اشتداد المحنة والابتلاء على الساعة الرابعة صباحاً، تونس المحميَّة حماها الله وحرسها من كل بليَّة ولطف بها وبأهلها آمين يا رب العالمين.

و**كتب** خادم العلم الشريف العبد الفقير إلى مولاه الراجي عفوه ورضاه:

أبو الفضل العباس

أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني الأصل اللبناني المولد

كان الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين بمنِّه وكرمه

آمين آمين آمين.

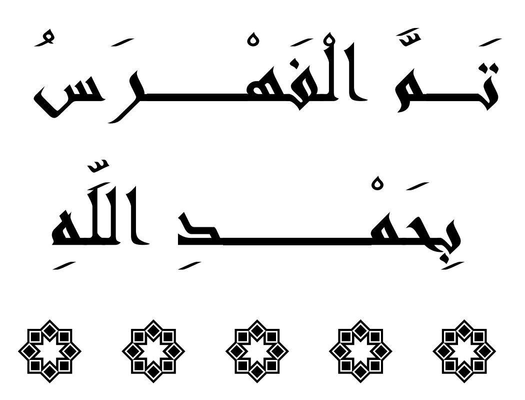
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللّٰهُمَّ على سيدنا ومولانا محمَّد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.




تم بحمد الله

فهــرس المـــوضــوعـــات


تَمَّ الْفَهْرَسُ
بِحَمْدِ اللّٰهِ

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-72-190-4

